الحلول الإسلامية للأزمة الاقتصادية في عشر نقاط

في ذكرى أحداث الحوض المنجمي... ماذا تغير اليوم؟

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

حتى ينتهي مسار السطوة على الثورة..

التحرير الأحد 6 جمادى الثانية 1443هـ الموافق لـ 9 جانفي 2022م العدد 374 الثمن 1000مي

قانون ماليّة الرئيس يخرج من مشكاة النظام البائد

بلاغ صحفي

11 جانفي 2022

دعوة لحضور وتغطية ندوة صحفية

يدعو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في تونس كافة وسائل الإعلام لحضور وتغطية الندوة الصحفية التي يعقدها في مقره المركزي بأريانة مفترق سكرة تحت عنوان:

(الثورة من تونس... التحديات والآفاق)

وذلك بمشيئة الله تعالى يوم الثلاثاء الموافق 11جانفي 2022 الساعة العاشرة صباحاً .

25 جويلية والاعتصام.. محطة واحدة على طريق المكر بالثورة

هل رسّخ فيروس كورونا فشل الرأسمالية؟

قراءة جيوستراتيجية في بذور وجذور تغلغل النفوذ البريطاني في بلاد المغرب

25 جويلية والاعتصام، محطة واحدة على طريق المكر بالثورة

أبى قيس سعيد إلا أن يضيف لسجل مكره بالثورة التي لم يكن له يوما سهم فيها، إسفينا نكأ به جراح الشعب المكلوم، منذ أيامها الأولى إلى أن تمكن من التسلل إلى أعلى هرم السلطة، دون أي جهد منه وبلا ثمن ولا سند خارجي، حسب زعمه، حين أعلن «أنه لا يعترف ب 14 جانفي كتاريخ لذكرى الثورة وأنه يعتبر 17 ديسمبر هو التاريخ المناسب لذلك»، مما فتح على الناس، المتعبين بعبث تهارش الوسط السياسي، ـ مضاف إلى الهم اليومي الذي أرهق كواهلهم ـ متاهة أخرى تشغلهم عن قضيتهم المركزية، وذلك بصرف الانتباه إلى الخوض في صراع وهمي، في مزايدة رخيصة تخفي ذاك المكر، بإظهاره الحدب على الثورة، فانبرى يصحح تاريخها بإعلان 17 ديسمبر هو التاريخ المناسب لأن تاريخ يوم 14 جانفي هو تاريخ إجهاض الثورة، مبررا تدابيره الاستثنائية بالخطر الجاثم حين دفعت المليارات في عدد من الدول، ومنددا بمن «يدّعون الصدق وهم يمتهنون الفساد كالجراد»، وأن القضية ليست قضية حكومة بل قضية منظومة كاملة من اللصوص، ينهبون الشعب ويريدون العودة إلى ما قبل يوم 25 جويلية، وأنه لم يتأخر ولم يتقدم لحظة الأخذ على أيدي «العابثين» وانما ترك الوقت للفرز حتى تسقط عن البعض آخر ورقة توت، معرّضا في كل ذلك بقيادات حزب النهضة ومن حالفها، وملقيا في روع الناس أن الإسلام السياسي علة كل مآسيهم، وأن خلاصهم من كل ذلك بتفويضه للقضاء عليهم وعلى من ينحو نحوهم، مع يقينه أن لا علاقة لخصومه أولئك بسياسة الإسلام، وأنهم يبذلون كل جهدهم للتبرؤ من تلك « الشبهة».

ماذا يخفي قيس سعيد؟

يدرك قيس سعيد يقينا أن 14 جانفي تاريخ «إجهاض» الثورة سابق لتولي أولئك السلطة حتى يخفي الملتفين عليها حقا، المستعمر وأذنابه، والساعين يقينا لإجهاضها، بل لقد استطاعوا أن يخدعوا جمهرة الناس بالمسارعة ولما سرى التململ بين الثائرين وأعلن الرفض لهذا التعيين دُسّ فيهم من ينادي بضرورة تطبيق الفصل 57، فعيّن فؤاد المبزع رئيس برلمان المخلوع قائما برئاسة الدولة وأصبح من يومها عنق الثورة بأيديهم، لا يفسد عليهم تدبيرهم الا رفض جمهور الناس لكل تصرفاتهم وعدم أنسهم بأي متسلط على رقابهم. يدرك قيس سعيد كل ذلك ويدرك أن تباكيه على «الانفجار الثوري انطلق من سيدي بوزيد، ولكن للأسف تم احتواء الثورة حتى يتم اقصاء الشعب عن التعبير عن ارادته وعن الشعارات التي رفعها». هو للتضليل عن الهدف الحقيقي من الثورة وهو إسقاط النظام وعن شعارها المركزي «الشعب يريد إسقاط النظام» والذي غدا ايقونة الثورات في العالم كله، لا في تونس وحدها. ذاك النظام الذي تربى في سراديبه قيس سعيد حتى صار من عتاة منظريه، وأتي به اليوم لتلافي ما عجز عن تلافيه كامل الوسط السياسي من إنقاذ النظام، بركوب صهوة الثورة وتبني شعارها منقوصا من لبه بترديد عبارة الشعب يريد، دون موضوع إسقاط النظام.

خصوم قيس سعيد لا يقلون عنه إثما

لم يوفر خصوم قيس سعيد شيئا من جهودهم في السير بالثورة نحو الهاوية والنيابة عن أعداء الأمة في تضليلها عن رسالتها في الحياة، بالدعوة إلى ما يسمونه بسيادة الشعب بدعوى إنقاذه من سلطة الفرد وعدم استئثاره بالسيادة دونه. فالفرق بين الفريقين هو في الآلية، ومن هو صاحب السيادة: الفرد أم الشعب، أي من له حق التسلط على خلق الله بما لم يأذن به خالقهم، يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز» إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (يوسف - 40). فبين الاعتصام الذي « يكفله الدستور « والاضراب عن الطعام الذي تفرضه « الحالة الثورية « من جهة، وبين حالة «الخطر الداهم»،و « العمل بأحكام الدستور، واتخاذ تدابير يقتضيها الوضع، لإنقاذ تونس، ولإنقاذ الدولة التونسية ولإنقاذ المجتمع التونسي» من جهة أخرى، يجد التّنازع على الحكم بغير ما أنزل الله مراغما للتنافس على «إقصاء» الإسلام السياسي والتباهي بذلك، والسعي لنيل صكوك الرضا والدغم السياسي.

قيس سعيد والاختبار المشروط

أعطي قيس سعيد، أمام الاحتقان الذي بدأ يتلبد في سماء تونس والمنذر بهبوب العاصفة، بعد الفشل الفظيع لوسط سياسي فقد ماء وجهه أمام السيد الغربي ورسوب في اختبار « الديمقراطية « المستجلبة، فرصة ترويض الناس وإيهامهم بأن البركة تحت إبطه، فكانت تحركات 25 جويلية عسى أن ينجح في مراودة أهل تونس عن ثورتهم. وهو ليس في حيرة من أمره، إنه لا يلقي بالا لخصومه الداخليين مادامت الضغوط الخارجية لم تبلغ حدا حرجا، والأمر موقوف على إنفاذه خارطة طريقه، فاحتاج إلى مساحيق التجميل فكان اللعب على تاريخ «عيد الثورة « عسى أن ينجده في اختباره أو هي الحالقة فلن يرحمه ما قدّم، وله في من سبقوه دروسا. إلا أن ما لا يدركه من أضاعوا بوصلة التاريخ أن أمة الإسلام تتعثر ولكنها سرعان ما تنهض فتستعيد دورها. وسيظل تاريخ 14 جانفي 2011 معلما شامخا تستضيئ به الأجيال القادمة.

ـ حدث اكتشف فيه أهل تونس مكامن القوة فيهم ونفضوا عنهم أردية الخوف، وانكشفت أمامهم ذلة الحكام فلم يعودا يأبهون بهم

ـ حدث أبان لهم أن عدوهم الحقيقي هو الغرب الكافر المستعمر، وأن لا خلاص لهم إلا بفك قبضته عن رقابهم، وأن أعظم مآسيهم في غفلتهم عن كيده ومكره.

ـ حدث أسقط طاغية من أعتى طغاة هذا الزمان، حفز إخوة لنا في العقيدة فثاروا على جلاديهم ورسموا بذلك درب الفلاح للأمة قاطبة.

قال عز من قائل: « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ *» (محمد - 7-8-9)

أ, عبد الرؤوف العامري

بيان صحفي

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

قانون ماليّة الرئيس يخرج من مشكاة النظام البائد

أعلنت وزيرة الماليّة سهام بوغديري نمصيّة، يوم الثلاثاء 28/12/2021 خلال ندوة صحفية عن ميزانيّة الحكومة لسنة 2022 التي صدرت بموجب مرسوم رئاسيّ تضمّن فصول قانون الماليّة لسنة 2022، وقدّرت العجز بـ8.548 مليار دينار. وقالت: «إن الدولة التونسية ستكون في حاجة إلى قروض إضافية بقيمة 19.9 مليار دينار، منها 12.6 مليار دينار من الخارج و7.3 مليار دينار من الداخل». لتبرّر لجوء تونس إلى صندوق النّقد الدّولي مرّة أخرى. بل لتُعلن ابتهاجها بأنّ تونس ستدخل قريبا مفاوضات مع الصّندوق!

وأمام تواصل العبث بتونس ومقدّراتها فإنّنا في المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس نوضّح للرأي العام ما يلي:

1- إنّ هذا المرسوم يفنّد ادعاءات الرئيس بأن هناك مرحلة جديدة وفكراً جديداً. فحكومة الرئيس بقانون الماليّة هذا تسير على المنوال نفسه الذي سارت عليه الحكومات المتعاقبة في تونس منذ أن كانت تحت وصاية «الكومسيون المالي» والذي لم تخرج عليه الدولة إلى يومنا هذا. فأين فكرها الجديد؟ وأين الشعب يريد؟ أم هو مجرّد تمويه وتدليس؟!

2- قانون ماليّة الرئيس، ليس إلا قائمة طويلة من الضّرائب الظّالمة المجحفة حيث استحوذت المداخيل الجبائية على النصيب الأكبر من المداخيل المتوقعة في موازنة 2022 التي بلغت قرابة 38.618 مليار دينار، بقيمة مقدّرة وصلت إلى 35.091 مليار دينار، علماً أن حجم المديونية ارتفع إلى مستوىً قياسيٍّ جديدٍ بلغ 100 مليار دينار (30.3 مليار دولار) بنسبة 90٪ من الناتج المحلي الإجمالي. هي ميزانية أخرى، تهدف إلى معاقبة الملايين من أهل تونس للحفر بعمق في جيوبهم فتبقى - كالعادة - المصدر الأكبر لمداخيل الدولة، بينما يعانون من تضخم مرتفع وغلاء أسعار السلع الأساسية! فأين ما زعمه الرئيس من استرداد أموال الشّعب من اللصوص؟!

3- إن الإصلاحات التي يروّج لها الرئيس وحكومته هي عربون مودّة لصندوق النّقد الدّولي عدوّ الشّعوب، وهي تقوم أساسا على شروطه الظّالمة: تخفيض قيمة الدينار مقابل العملة الأجنبية، ورفع الدعم، وبيع المؤسسات العموميّة، وتجميد كتلة الأجور.

فتخفيض قيمة الدينار سيزيد من التهاب أغلب أسعار المواد المحولة، وسيؤدي رفع الدعم عن المحروقات إلى زيادة الانكماش الاقتصادي، بخروج المنتجين عن دائرة الإنتاج عندما تزيد تكلفة الإنتاج، زد على أن غلق باب الانتداب في الوظيفة العمومية سيحرم مئات الحالمين من أصحاب الشهادات العليا بحقهم في العمل، ولن يبقى من حلّ أمام الدّولة إلا بيع بعض المؤسّسات العموميّة أو التمسّح على أعتاب السفارات علّها تظفر بقرض ربوي يزيد في تعميق أزماتها.

يا أهلنا الكرام في تونس:

إنّكم تُعاقبون على ثورتكم، وتأتيكم العقوبة هذه المرّة من رئيس لبس لبوس الثوريين الطّاهرين، وزعم أنّه يُحارب اللصوص ليستردّ أموالكم المنهوبة، فإذا به يسنّ قانون ماليّة لسنة 2022 لا يستهدف إلا جيوبكم ليستنزف ما تبقّى فيها لصالح دوائر النهب الأجنبيّة، وتنفيذا لسياساتهم التدميرية لاقتصاد البلاد.

إن من أخطر ما نواجه اليوم في تونس هو ما تحمله هذه الميزانيّة من دمار واستعباد ومزيد تعميق نسبة المديونية الربوية، في حين يُوهم الرئيس قيس سعيّد الرأي العام بالتغيير، يسوقنا سوقا إلى القبول بشروط الدّوائر الاستعماريّة؛ صندوق النّقد ومشتقّاته، وفي الوقت الذي يخطب فيه عن السيادة يوقّع صكّ عبوديّتنا، وفي الوقت الذي يهدّد اللصوص الذين سكنوا برلمان باردو، يصمت صمتا عن كبار اللصوص الذين سرقوا ويسرقون ثرواتنا كلّ يوم.

يا أهلنا الكرام في تونس الزّيتونة:

ألسنا مسلمين من أمّة محمّد ﷺ؟ ألم يبعث الله لنا دينا ليُكرمنا؟ فما لنا وذلّ السؤال والتسوّل عند أعدائنا؟! أليس في أحكام إسلامنا العظيم حلول لمشاكلنا؟ فما لنا ولقوانينهم الوضعيّة الوضيعة؟!

لقد آن الأوان أن نتصدّى لهذا العبث العلماني الرأسمالي الذي لا يرقب فينا إلّا ولا ذمّة، وأن نسير نحو تطبيق أحكام الإسلام الرّبّانيّة التي فيها العلاج لكلّ مشاكلنا. فلا حياة إلا بالإسلام ولا كرامة إلا بالإسلام ولا عزّة إلا بالإسلام وأحكامه التي تنفّذها دولة حقيقيّة هي دولة تخلُف رسول الله ﷺ **في رعاية شؤون النّاس بالإسلام، رعاية يكونون بها كرماء أعزّاء، لا أذلّاء تمتهنهم الأمم وتحتقرهم وتعتدي عليهم.** ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

جميعنا رهن الإقامة الجبرية... !

أ. حسن نوير

سرق الأضواء من جميع الأحداث المستجدة في الساحة السياسية وأصبح مادة دسمة لوسائل الإعلام في الداخل والخارج، ومجالا خصبا للمزايدة بين مؤيدي الرئيس "قيس سعيد ومناوئيه. فالفريق المؤيد للرئيس يرى في وضع نائب رئيس "حركة النهضة" "نور الدين البحيري" قيد الإقامة الجبرية انتصارا للقانون وحماية للدولة والفريق المناوئ ل"قيس سعيد" يعتبره تعدي على القانون ويندرج في خانة تصفية الخصوم وانتهاكا فضيعا للحريات وحقوق الإنسان والقانون الدولي، وبلغ الشد والجذب ذروته وارتفعت وتيرة المزايدة بين الفريقين لمّا قرر "نور الدين البحيري" الدخول في إضراب وحشي عن الطعام ولم يعد هناك حديث إلا عن نائب رئيس "حركة النهضة" ووضعه الصحي وهيئة دفاعه المعتصمة في "دار المحامي"، ونسي أو تناسى الجميع أوضاع البلاد التي أقل ما يقال عنها أنها كارثية، فجأة اختفى الحديث عن غلاء المعيشة وتدهور القدرة الشرائية لعموم الطبقات. تم تناسي كل هذا لأنها في الأساس هي مجرد بضاعة للمزايدة وللمقايضة بين المتناحرين على غنائم السلطة والآن هم يرون في قضية "البحيري" فرصة ذهبية لتسجيل النقاط والحصول على صك تأييد شعبي يتم صرفه لاحقا في موسم الانتخابات، وعليه كل ما نسمعه من نقد وانتقاد لسياسة أية حكومة كانت هو مزايدة لا غير. فجميع مكونات المشهد السياسي سواء أو خارجه ضمن ما يسمونها معارضة يعتمدون مصدرا واحدا وينطلقون من منطلق واحد ويسلكون طريقا واحدة، ونقطة وصولهم لا يختلفون حولها البتة فجميعهم لم يحيدوا عن النظام الديمقراطي الوضعي ولا يسلكون غير سبيل التشريع من دون الله واللهث وراء نيل مرضاة المسؤولين الكبار ودولهم الاستعمارية.

وبالعودة إلى مسألة وضع "نور الدين البحيري" ودخوله في إضراب جوع ملأ الدنيا وشغل الناس، فات المتباكين عن حقوق الإنسان ومشتقاتها كما فات أيضا المدافعين عن قرارات الرئيس "قيس سعيد" أن دولتهم التي يعضون عليها بالنواجذ منذ أن وضع "بورقيبة" لبنتها الأولى إلى يومنا هذا جعلتنا جميعا رهن الإقامة الجبرية تحت، وأجبرتنا على قوانين مستوردة ونظام منبتّ دخيل عنا وعن فكرنا ونظرتنا للحياة. بل جعلت كل مجال من مجالات الحياة مكانا للاختفاء القسري، ففي مجال التعليم أخفت الدولة كل مقومات التعليم البنّاء وحكمت على أجيال أن يكونوا قيد الإقامة الجبرية في ربقة الجهل والتخلف فسياستها التعليمية لا تنتج غير جحافل من الجهلة. وفي قطاع الصحة انتفت تماما مقومات الرعاية الصحية، حيث المؤسسات الصحية هي بمثابة اسطبلات فلا معدات ولا أدوية ولا إطار طبي وما شابهه. وبالتالي وضعت الدولة آلاف الآلاف قيد الإقامة الجبرية بين براثن الأمراض.

الدولة تعاني فقرا مدقعا على مستوى التخطيط ووضع الاستراتيجيات وتّوفر مواطن شغل دائمة.. ونتيجة لذلك العجز حكمت على الآلاف بالإقامة الجبرية في سجن البطالة أو إجبار البعض على حجز مكان في قوارب الموت المتجهة نحو أوروبا يبحث المحشورون فيها عن شغل يقيهم غائلة الفقر. وبخصوص الفقر الذي ارتفعت نسبة انتشاره بشكل مفزع، حكمت الدولة بتفريطها في ثرواتنا وخيراتنا للقوى الاستعمارية على الملايين منا بالإقامة الجبرية بين جدرانه، وقد مدد "قيس سعيد" بالميزانية التي وضعها مؤخرا من إقامتنا في غياهبه ولا ينالنا منه غير هذا ما يريده الشعب عقب كل درس في الشعبوية، يقدمه لموظفيه خلال ما يسمى بالمجلس الوزاري. جميعنا رهن الإقامة الجبرية وجاري الآن اجبارنا على أن ندخل في إضراب جوع رغما عنا ودون إرادتنا نتيجة غلاء المعيشة والإجراءات المزمع اتخاذها في الأيام القادمة من رفع للدعم والتقليص في الأجور ونحو ذلك من إملاءات صندوق النقد الدولي، علما أن الدولة وجدت في جائحة كورونا الذريعة المثلى لتغطي على عجزها وفشلها في رعاية شؤون الناس، وبررت تعاظم نسبة البطالة وإفلاس عدد كبير من المؤسسات الصغرى والمتوسطة بتفشي الوباء، وبالذريعة نفسها بررت عدم قدرتها على توفير الحلول الناجعة رغم توفر الموارد والثروات، لكنها كانت ومازالت عرضة للنهب بعد أن فوتت فيها الدولة سابقا وتكرس ما قام به "بورقيبة" ومن بعده "بن علي" والحكومات المتعاقبة بعد الثورة وبرلمانها، واليوم بقيادة "قيس سعيد" ومراسيمه وأوامره.

لقد استبشر البعض بتوعد الرئيس الحالي بمحاسبة كل من أجرم في حق الشعب وفات هؤلاء أن ما وعدهم به الرئيس وهم وسراب، وكل ما يرونه هو من قبيل البرق الخلّب، لأن الجريمة الكبرى التي ارتكبها أولئك ومنهم "قيس السعيد" ونتجت عنها باقي الجرائم هي الحكم بغير ما أنزل الله، فاتخاذ عمر بن الخطاب قدوة -قولا- لا يعني شيئا ما دام غير مسبوق ولا مشفوع بالتقيد بأحكام الإسلام، ولا يغني عن المتأثر بعمر الفاروق شيئا، ثم إن كل ما فعله عمر رضي الله عنه وأبهر به حتى الأعداء هو الإلتزام بأحكام الإسلام، ولم يحكم بغير الإسلام ولو للحظة ولم يعتمد في حكمه ولو على لحظة بغير ما أنزل الله، كما أنه لم يتخذ يوما من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة.

حتى ينتهي مسار السطو على الثورة

المهندس وسام الأطرش

ديمقراطية الوهم

بين من يدفع نحو استعادة الدولة الشمولية بقبضتها الأمنية وآلتها القمعية ومن يريد استئناف الحياة الديمقراطية القائمة على النفاق السياسي والتوافقات المغشوشة، تبقى الديمقراطية في تونس ذلك المفهوم الفلسفي الهلامي الذي لا يعني إلا فن خداع الشعوب حين يُنزّل على أرض الواقع، وتبقى عقيدة فصل الدين عن الحياة وعن الدولة هي العقيدة الناظمة للحياة السياسية والدستورية في تونس، استماتة في إقصاء الإسلام من الحكم والتشريع، حتى دُعينا صراحة إلى العودة لمونتاسكيو من قبل من زعم يوما أن قدوته عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ذلك أن الانتخابات والاستفتاءات في البلدان الرخوة ذات المناعة الضعيفة والسيادة المنعدمة، وتحت سقف الأنظمة العاجزة عن إرضاء شعوبها وحسن رعاية شؤونهم، ليست سوى نتاجا لتقاطعات إقليمية ودولية تختطف إرادة الشعب عبر التلاعب بعقولهم وإغراقهم في صراعات شكلية وجزئية لا متناهية تتغطى بعباءة الإيديولوجيا، وتعمل على تحسين شروط التفاوض وتقاسم المصالح والتموقع الجيوسياسي بين الفاعلين الدوليين، بإعطاء أشباه السياسيين المحليين الوهم بأنهم أصحاب قرار، مع أنهم خدام للاستعمار.

الحرب الافتراضية

هذا فضلا عن تحول فضائنا السيبرني الفاقد بدوره للسيادة، إلى ملاحم كلامية تقودها جيوش افتراضية من مختلف دول العالم، ويمثل فيها شعبنا الحلقة الأضعف أمام حجم الضخ الإعلامي الرهيب الذي يواجهه أبناؤنا بمجرد فتح حساباتهم الفايسبوكية، ليسقطوا مباشرة ضحايا لتقنيات التهديف الفردي السياسي التي لا تخدم إلا مصالح الشركات العابرة للقارات. هذا الكلام، لا نقوله رجما بالغيب، إنما هو حقيقة قائمة ضمن ما بات يُعرف بحروب الجيل الخامس، التي تعتمد على إدارة المعارك في نطاقات متعددة تشمل البر والبحر والجو والفضاء وخاصة الفضاء الإلكتروني، وهي تهدف إلى احتلال عقول البشر بدلًا من احتلال الأرض، لإسقاط الدول من الداخل وتفتيتها، وتحويلها لمجموعات متناحرة تحارب بعضها، ونشر حالة من الإرباك عبر إشاعة الفوضى، كما يتم استخدام الناس كسلاح ضد دولتهم عبر قتل الروح المعنوية وتركيز مفهوم اللادولة في عقولهم.

وفي تلك الحروب يجري توظيف كل القوى الناعمة بشكل مكثف، فهدفها المركزي هو إفشال الدولة المستهدفة من دون تدخل عسكري، فهي تهاجم الشعوب بالأساس وليس الجيوش، وهي بمثابة حرب فكرية، تعتمد بشكل أساسي على بث الفتنة والشائعات بين الشعوب، واللعب على أوتار الخلافات الدينية أو العرقية أو المذهبية وغيرها، كما تسمى (الحروب بالوكالة)، إذ يخوضها وكلاء أو مرتزقة نيابة عن الجهة الفاعلة والمُخطِّطة لإجبار الدولة المستهدفة على الرضوخ لمطالب قد تتنافى مع مصالحها العامة.

وهي تبدأ عادة بإعلان حرب نفسية شاملة على الجهة المستهدفة، فالإحباط الذي تصنعه تلك الحرب النفسية، وفقاً للبعض، هو المحرك الأساسي لها، إذ يجري إلحاق هزيمة نفسية بالعدو عبر إيهامه بأن مقاومته لا جدوى منها وبالتالي يستسلم دون أدنى مقاومة، أي إحداث حالة من القصور الذاتي للدول وهو ما يؤذن بانهيارها الداخلي، من هنا يمكن أن نفهم قول الفيلسوف والخبير العسكري الصيني صن تزو مؤلف كتاب (فن الحرب) بهذا الشأن: «إن أعظم درجات المهارة هي تحطيم مقاومة العدو من دون قتال».

صراع على شكليات النظام الفاسد

في هذا الإطار، يتنزل الصراع بين الرئيس قيس سعيد وخصومه السياسيين... صراع يبدو أنه وصل إلى مرحلة كسر العظام في الآونة الأخيرة رغم نجاح الرئيس في دغدغة مشاعر البعض بادئ الأمر حين عزف على وتر القطع مع منظومة الفساد، فتوهم أنه قادر على حشد الملايين من أبناء شعبه.

وفي الوقت الذي يُراد فيه لمسار قيس سعيد أن يبلغ مداه ويستنفذ جميع أوراقه في مختلف أجهزة الدولة التي زعم أنه يسعى لاستعادتها، نرى محاولة من قبل خصومه لاستعادة أنفاسهم واستجماع قواهم المبعثرة وتوثيق الصلة بالداعمين الأجانب، ريثما يتم ترتيب الأوراق وتعديل التموقعات وإنتاج سردية نضالية وثورية جديدة تقنع العقل الجمعي بأن الرغبة في إسقاط رأس النظام هي رغبة جماعية شعبية، وليست رغبة حزبية ضيقة لضحايا مسار 25 جويلية، وعلى هذا الأساس تم اختيار اسم «مواطنون ضد الإنقلاب»، تمهيدا لتجييش الشارع يوم 14 جانفي إحياء لذكرى الثورة، ونفيا لتهمة السطوة على الثورة في هذا التاريخ. مع أن الشعب قد لفظ كل الوسط السياسي الذي تسبب في هذه الحالة الكارثية على جميع الأصعدة، سواء قبل 25 جويلية أم بعده.

وهكذا تتم المراهنة على عامل الوقت لإبطال مفعول القنابل والصواريخ التي يقوم الرئيس بإطلاقها بين الفينة والأخرى، فضلا عن محاولة التقليل في الخسائر السياسية الناتجة عن ذلك. بل عاد وزراء الأمس، ضحايا استبداد، وعاد خطاب المظلومية ليحتكر المنابر ويتمسح على أعتاب المنظمات الدولية، وعاد فاقدوا البرامج والرؤى السياسية إلى لعب دور الضحية ليقوم برنامجهم على رفض الموجود دون تقديم بدائل وحلول سياسية واقتصادية واضحة، باستثناء شعارات الحرية والديمقراطية...

ورغم احتدام الصراع وحدة النبرة واستعمال لغة التهديد والوعيد، فإن الجميع مصر على إرساء دعائم النظام الجمهوري العلماني، وعلى الاحتكام للديمقراطية وللدستور وعلى احترام الحقوق والحريات وعلى الخضوع والانقياد لثقافة الكافر المستعمر، ليسود الخواء الفكري والإنهزام النفسي والفراغ السياسي وتطغى الشعارات الجوفاء المتشدقة بالديمقراطية، سبب كل مآسي هذا الشعب منذ خروج الغزو العسكري المباشر تصديقا لمقولة ابن خلدون رحمه الله «في أن المغلوب مولع أبداً بتقليد الغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده».

حتى أن الرئيس قيس سعيد، صار يهدد في الصباح ويبرر قراراته في المساء، وما أوقعه في هذا الارتباك بل التناقض الصارخ إلا محاولات تأكيده على احترام القيم الغربية الفاسدة.

بل لا نستغرب إضافة إلى كل هذه الجهود الشيطانية في تغريب أبناء هذا البلد المسلم وربطه فكريا وسياسيا بأعدائه، أن يتم إعداد أرضية فكرية وأيديولوجية جديدة تمنع الناس من استئناف العيش بالإسلام ومن العمل الجاد لإقامة الخلافة، بزعم أنها تقوم طبيعيا وتلقائيا في الأمة دون وجود أحزاب وجماعات، وما ضرب فكرة الأحزاب في تونس إلا جزء من محاولات كبح جماح الأمة في التغيير على أساس الإسلام. ولذلك لا يكاد النظام في تونس يهدأ قليلا، إلا ويعيد حملاته المسعورة ضد شباب حزب التحرير، بل صار الحزب شماعة يعلق عليها النظام فشله في كل مرّة، فيحاربه أمنيا وإعلاميا كلما اشتد عليه الخناق.

كيف تنهي مسار السطوة على الثورة؟

إن مسار 25 جويلية، لا يختلف عما سبقه طيلة العشر سنوات، بل طيلة عقود، إلا بما زاد عنها من إجراءات رأسمالية جائرة ومتوحشة، لن تساهم إلا في التسريع بسقوطه وانهياره بإذن الله. ولذلك فإن ما يجب أن يدركه كل عاقل في هذا البلد، أن الأزمة التي نعيشها اليوم، ليست مرتبطة مطلقا بأشخاص، وإن تمظهرت أحيانا في شخوص ورموز بعينها، إنما هي أزمة نظام فاسد لا يصلح لحكم البشر، لأنه يقوم على فصل الدين عن حياة الناس، وعلى إبعاد النظام الرباني العادل الذي ارتضاه المولى سبحانه للبشر.

إن ما يجب أن يعيه الكثير من أبناء المسلمين من المضبوعين بثقافة الغرب والدفاع عن الغرب وعن قيم الغرب، أن هذا الغرب الذي هدم دولتنا دولة الخلافة ونهب خيراتنا وقسم بلادنا إلى دويلات كرتونية هزيلة، قد تبول وتغوط وتقيأ على هؤلاء بديمقراطيته العفنة وعلمانيته المجرمة ورأسماليته التي نشرت الدمار في الأرض، فاستقطبهم وسخرهم ليجعلهم مجرد أدوات للدفاع عن الديمقراطية العفنة وربما يدّعون أنها من دين الإسلام، فترى البعض يدافع عن رايات الاستعمار ويهاجم راية المسلمين راية العقاب، والبعض لا يرى حلا إلا في الارتماء في أحضان الغرب الكافر والذي لا يخفى على أي متابع شدة إجرامه بحق المسلمين، والبعض يرى أن من ينادي بتحكيم الإسلام بأنه إرهابي متطرف لأنه يعادي الديمقراطية والدولة المدنية، وهكذا نجح الغرب في جعلهم واجهة فكرية وسياسية تنشر أفكاره بين المسلمين ثم يمسح فيها جرائمه البشعة، فيلقى بهم في مزبلة التاريخ مع أول فرصة سانحة ويُنسب إليهم الفشل كله، ويُضحّى بهم للحفاظ على النظام وبقائه جاثما فوق صدور المسلمين ردحا من الزمن، تتوالى على حكمهم أجيال جديدة من المضبوعين بثقافة عدوهم الكافر المستعمر، وبدساتير موضوعة على مقاسه، في إعلان واضح وصريح للهزيمة.

إن إنهاء مسار السطوة على ثورة الأمة التي انطلقت شرارتها من تونس، يبدأ من تجريم الارتباط بالأجنبي عند ممارسة العمل السياسي، أيا كانت جهة هذا الأجنبي، لأن ملّة الكفر واحدة، ثم تخوين كل من خان الله ورسوله ووضع شرع الله وراء ظهره فتنكر للخلافة وأنكر وجوبها وأقبل على الديمقراطية العفنة وغاص في مستنقعاتها.

أما القوات الحاملة للسلاح، التي يخاطبها أشباه السياسيين صباحا مساء لنصرة المشروع الديمقراطي وحماية مؤسسات التشريع من دون الله، نيابة عن الجهات الأجنبية المانحة، فالأجدر بها فتح الملفات الكبرى (كالإرهاب والتخابر) وكشف الحقائق والاصطفاف في خندق الحق، برفع راية الحق راية الإسلام العظيم، فهم (أي الأمن والجيش) أكثر الناس علما بحقيقة كامل الوسط السياسي المخترق وارتباطاته المشبوهة، وهم أقدر الناس على إيقاف هذا النزيف وإنهاء حالة التدابير الاستثنائية التي فرضتها أنظمة الملك الجبري، لنعود إلى التدابير الربانية العادلة، ضمن خلافة راشدة على منهاج النبوة، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

سعيد:

« على الكثيرين من أصحاب الفتاوى العودة لمونتسكيو, السلطة للشعب والوظائف توزع»

دعا رئيس الجمهورية قيس سعيد، مساء يوم الأربعاء 5 جانفي 2022، خلال لقائه عميد المحامين بقصر قرطاج، «الكثيرين من أصحاب الفتاوى إلى العودة لمونتسكيو لأن السلطة للشعب والوظائف توزع».

وقال سعيّد إن «العدل أساس العمران»، مستحضرا في ذات الوقت مقولة جميل صبحي الزاوية وقوله «يا عدل إن إلتفاتا منك يسعدنا يا عدل إن إبتساما منك يكفينا».

وأشار رئيس الجمهورية إلى أن الظلم سبب الخراب.

التحرير:

يستدل قيس سعيّد مرارا وتكرارا بمونتسكيو وفلاسفة الفكر الغربي ومؤسسي النظريات السياسية أوروبية المنشأ, متخذا إياها قدوة ومرجعا في الحكم وسن القوانين حين الوقوع في المأزق, ولذلك يُظهر في خطاباته الإصرار على العودة إلى الشعب وإسناده السلطة -ولو قولا- ويرمي وراء ظهره قول المولى تعالى: «لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا».

لقد كان لكم -أيها المؤمنون- في أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله قدوة حسنة تتأسون بها، فالزموا سنته، فإنما يسلكها ويتأسى بها مَن كان يرجو الله واليوم الآخر، وأكثرَ مِن ذكر الله والوقوف على أوامره ونواهيه في كل حال.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل سياسة، أقام للمسلمين دولة من فتات متناثر، وسط صحراء تموج بالكفر والجور موجاً، فإذا هي بناء شامخ لا يطاوله بناء في فترة لا تساوي في حساب الزمن شيئاً.

وإن سيرة خير الأنام قدوة أُولى ونموذج أوّلي للدّراسة والاقتداء، بما تحمله من تكامل المفاهيم والنّظُم الحياتيّة التي تدخل في كل جزئيّة من بناء الفرد إلى بناء المجتمع إلى بناء الدّولة.

ورسول الله قائد سياسي محنك عرف كيف يدير شئون الأمة وكيف يخاطب الملوك في عصره وكيف يتعامل مع الأعداء وكيف تكون سياسته سياسة راشدة تدفع بالأمة إلى الهداية والنصر والتمكين .

إننا نتحدّث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذي نزلت الآيات السّماويّة بقول الله تعالى سبحانه عنه: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) و(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) و(لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) و(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) و(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) و(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) و(أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (215) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) و(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا.)

فقدّم منهج حياة سليم للفرد وللدّولة وللحضارة الماجدة، من استمسك بهديه نجا وأنقذ من معه ومن يتبعه.

وليس مونتسكيو الذي أسس لنظام الجمهورية التي تعطي للبشر حق سن القوانين حسب الأهواء والشهوات, وتنكر حق الخالق في حكم مخلوقاته... وتضع النظم التي تستعبد الناس وتجعل منهم قطعانا مرتهنين لمتّة الحاكم وأهوائه.

ومن يطلع على الفضائح والخداع والجرائم التي أدت إليها نظرياته -وهو الدارس والكاتب للقانون الروماني, لا القانون الرباني العادل- يُدرك تمام الإدراك أن كل من يعلن تبني نظريات الحكم الغربية ليس بإمكانه أن يخرج عن طوع زعماء الهيمنة الفكرية والسياسية العالمية في كل مجالات الحياة, وليس بإمكانه أن يحقق لشعبه شيئا لا يعود نفعه أولا إلى هؤلاء.

أما الحاكم العارف بمسؤولياته والحريص على إقامة العدل بنفسه يسير وفق أحكام الله لا غير، وقد قال تعالى: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} [المائدة: 49]. وكذلك فعل أول من تولى القضاء, وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة: «إنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عزّ وجل، وإلى محمد رسول الله».

الرئيس معني بالمثول أمام القضاء من أجل «جرائم انتخابية»

أكّد عضو «الهيئة العليا المستقلة للانتخابات» فاروق بوعسكر، خلال استضافته في إذاعة موزاييك اف ام في برنامج «ميدي شو» يوم الخميس 6 جانفي 2022، أنّ رئيس الجمهورية قيس سعيّد معني بالمثول أمام القضاء من أجل «جرائم انتخابية» على غرار بقية المترشحين للانتخابات الرئاسية والتشريعية.

وأوضح أنّه تعذّر إحالة قيس سعيّد على المحكمة التزاما بالفصل 87 من الدستور الذي يمتع رئيس الجمهورية بالحصانة طيلة توليه الحكم، حيث يتمتع رئيس الجمهورية بالحصانة طيلة توليه الرئاسة، وتُعلّق في حقه كافة آجال التقادم والسقوط، ويمكن استئناف الإجراءات بعد انتهاء مهامه.

وللتذكير فإنّ مكتب الاتصال بالمحكمة الابتدائية بتونس أعلن، يوم الأربعاء، إحالة 19 شخصا على المجلس الجناحي بالمحكمة الابتدائية بتونس من أجل جرائم انتخابية وذلك بعد إتمام الاستقراءات والأبحاث.

وقد تمّ هذا القرار إثر إحالة وكيل الدولة العام لدى محكمة المحاسبات على النيابة العمومية بالمحكمة الابتدائية بتونس أفعالا من شأنها أن تشكل جرائم انتخابية، وذلك عملا بأحكام الفصل 24 من القانون الأساسي عدد 41 لسنة 2019 المتعلق بمحكمة المحاسبات.

والأشخاص المحالين على المجلس الجناحي هم: نبيل القروي ويوسف الشاهد وعبد الكريم زبيدي وراشد الخريجي الغنّوشي وربيعة بن عمارة وسليم الرياحي وأحمد الصافي سعيد وحمادي الجبالي وحمة الهمامي وسلمى اللومي ومحمد الصغير النوري ومحمد المنصف المرزوقي وناجي جلول ومحمد الهاشمي الحامدي وإلياس الفخفاخ ومهدي جمعة ومنجي الرحوي ولطفي المرايحي وسعيد العايدي.

ووفق البلاغ فقد تمّ اتخاذ قرار الإحالة على المجلس الجناحي بالمحكمة الابتدائية بتونس من أجل ارتكاب جرائم مخالفة تحجير الإشهار السياسي والانتفاع بدعاية غير مشروعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والدعاية خلال فترة الصمت الانتخابي طبق الفصول 57 و 69 و154 و155 من القانون الأساسي عدد 16 لسنة 2014 المؤرخ في 26/05/2014 المتعلق بالانتخابات والاستفتاء.

وأضاف مكتب الاتصال بالمحكمة المذكورة أنّه «تعذر إحالة غيرهم على المحكمة لأسباب تتعلق ببعض الإجراءات الخاصة بإثارة الدعوى العمومية المرتبطة بصفة المخالف واستكمال بعض الأبحاث».

التحرير:

طالما طالب الرئيس قيس سعيد بترتيب الآثار القانونية لما جاء في تقرير دائرة المحاسبات حول الحملات الانتخابية, والرئيس هو أحد المتهمين حسب نفس التقرير لكنّه يلوذ بالحصانة الرئاسية. وبغض النظر عن مدى جدية إثارة هذا الموضوع وإلى أين سيصل في النهاية، خصوصا والأطراف المعنية أكدت أن المخالفات التي أحيل من أجلها هي جنح وعقوبتها خطايا مالية بسيطة..

والظّاهر أنّ هذه التتبعات القضائية ليست إلّا وسيلة إلهاء وتوجيه لانتباه الناس بعيدا عن أفعال ملموسة ناقَض من خلالها قيس سعيّد خطابه الذي ادعى فيه مرارا الانحياز نظريا لعامة الشعب. ولعب على أوتار الحس الثوري الكامن في نفوس الشباب المتحمس للتغيير لينحرف به نحو الخضوع لدوائر الاستعمار المالية والفكرية والتشريعية.

فإن المؤكد لدى كل متابع حصيف أن الجماعة بصدد ترتيب البيت الداخلي بشكل يضفي عليه تحسينات لن تتجاوز الواجهة الشكلية للنظام الذي لفظه الناس, بنوابه ورؤسائه وحكومته ومعارضته, ولكي يصرفوا أذهان الناس الخائبين المكتوين عن البحث عن البديل عن هذا النظام الفاشل.

في ذكرى أحداث الحوض المنجمي...
ماذا تغير اليوم؟

اندلعت انتفاضة الحوض المنجمي في مثل هذه الفترة من شهر جانفي 2008 حيث خرج المحتجون في مدن الرديف والمتلوي وأم العرائس والمظيلة إلى الشوارع احتجاجا على تردّي الأوضاع الاجتماعية الصعبة وعلى الفقر والبطالة. ولكن النظام السابق جابههم بكثير من القمع والتعذيب واعتقال المئات منهم وحوكموا بالسجن.

التحرير:

أحداث الحوض المنجمي أو انتفاضة الحوض المنجمي أو كذلك إضرابات قفصة، هي حركة احتجاجية واسعة اندلعت في جهة الحوض المنجمي في الجنوب الغربي التونسي، وشملت خاصة مدن الرديف والمتلوي وأم العرائس والمظيلة في ولاية قفصة، وواجهت قمعا شديدا.

هذه الأحداث شملت الحوض المنجمي في قفصة، الغني بمادة الفوسفات، والواقع على بعد 350 كم من تونس العاصمة، في جهة بها مستويات عالية من البطالة والفقر. هذه الأحداث تعتبر الأوسع والأكبر التي شهدتها تونس منذ أحداث الخبز عام 1984، ومنذ وصول الرئيس زين العابدين بن علي للحكم في 1987.

كان المأزق الاقتصادي هو الدافع لهذه الإنتفاضة التي رفعت شعارات أساسية تتعلق بالحياة الكريمة للإنسان في ما يتعلق بالشغل والكرامة الإنسانية. كما كانت لحظة المأزق لهذا النظام الذي لم يجد لها حلولا فعلية وواقعية سوى التعامل معها بالمعالجة الأمنية والقضائية، واعتقد أنه يمكنه أن يسيطر عليها بالقمع والسجن وإطلاق الرصاص. وقد سقط ضحية هذه الانتفاضة 3 شهداء وأكثر من 350 سجينا و37 جريحا. وعلى مدى عام ونصف إلى عامين من القمع فشل بن علي في السيطرة على انتفاضة الحوض المنجمي، وهو ما جعل من هذه الانتفاضة اللبنة الأولى والتمهيد الأساسي لثورة 17 ديسمبر 14جانفي 2011 ولحظة مفصلية في تاريخ تونس.

يعتبر البعض هذه الاحتجاجات كبداية للمسار الطويل الذي أدى للثورة التونسية في ديسمبر 2010 التي أسقطت النظام القائم. ضحايا هذه الاحتجاجات اعتبروا من ضحايا الثورة عبر المرسوم 97.

اندلعت انتفاضة الحوض المنجمي في مثل هذه الفترة من شهر جانفي 2008 وما أشبه اليوم بالبارحة فدواعي الانتفاضة التي قامت في 2008 لا تزال قائمة، بل زادت واستفحلت وطأتها، وأسباب خروج الناس الرافضين للوضع القائم والسياسات المتبعة هي نفسها لم تتغير، ووتيرة الفقر والظلم في تزايد مطرد، ودائرة الشقاء والتعاسة في اتساع، فمنذ تربع النظام الرأسمالي العلماني على سدة العرش زمن بورقيبة وخليفته بن علي ومن جاء بعدهم والناس تتلظى وتكتوي بويلات أحكامه وقوانينه وفساد رعايته للشؤون، ولم يذوقوا طعم الراحة، فضلا عن الطمأنينة. هذا النظام المتهالك والآيل إلى السقوط ينازع آخر رمق له، مازال يمارس الظّلم باتّباعه نفس النّظام ونفس الطّريقة في التّعامل مع الناس بالتضييق عليهم ونهب قوتهم وتسليم ثرواتهم للعدو البعيد القريب، البعيد جغرافيا لكنه القريب في سطوته وإشرافه وهيمنته على كل شاردة وواردة.

ما أشبه اليوم بالبارحة حتى لا نكاد نميز فرقا بين ظروف العيش سنة 2008 وظروف عيشنا اليوم سنة 2022، الأمر الذي يجعلنا نقف على حقيقة النظام الرأسمالي وإجرامه في حق أهل تونس بل في حق البشرية جمعاء، وأنه ما جاء لتحقيق الصالح العام وانتشال الناس من الفقر والضنك وإنما لاستعباد البشرية لفائدة طغمة مريضة تتكدس عندها الثروات وتشبع نهم جوعاتها وغرائزها المريضة.

لقد بات من اليقين وجوب التخلص من هذا الإستعمار العالمي حتى نقطع جرائمه، وصار لزاما علينا أن نشحذ الهمم ونسير بخطى ثابتة ورصينة نحو تثبيت النظام الوحيد الكفيل بحسن الرعاية وتحقيق السعادة والطمأنينة، نظام الخلافة على منهاج النبوة، الذي يقطع مع التشريع البشري ويرمي بالأهواء بعيدا ويكون الجميع فيه بلا فوارق أمام رب العالمين إلا بفارق التقوى، نظام لو أقمناه وطبقناه لاستقامت لنا الدنيا بكل ما حبت ولنلنا به سعادة الدنيا وأجر الآخرة... اللهم عجل به.

وثيقة "مسرّبة" حول برنامج الحكومة للتفاوض مع صندوق النقد الدولي

قالت منظّمة "أنا يقظ"، أنها تحصّلت على البرنامج الّذي أعدته رئاسة الحكومة، إستعدادا للتفاوض مع صندوق النقد الدولي حول الإعتمادات الماليّة لسنة 2022 وصولاً إلى سنة 2026.

وبيّنت المنظمة، في بيان لها، أن ما أسمته برنامج الحكومة "السرّي"، يتضمّن جملة من "الإصلاحات للخروج من الأزمة"، والتي تتعلّق أساسا بتجميد الزيادة في الأجور في القطاع العام، بين سنة 2022 و2024، إلى جانب تجميد الإنتداب في الوظيفة العموميّة والقطاع العام، مشيرة إلى أن "البرنامج يتضمّن التخلي عن الديون العموميّة المتخلّدة بذمة المؤسسات العموميّة، ومراجعة سياسة الدولة في علاقة بمساهماتها في رؤوس أموال المؤسسات العمومية غير الإستراتيجية، وصولا إلى التفويت فيها بداية من 2022، والرّفع التدريجي في الدّعم على المحروقات إلى أن تبلغ سعرها الحقيقي (2026-2022)، والترفيع في معاليم إستغلال الكهرباء والغاز.

وتتضمّن الوثيقة المسرّبة، وضع منظومة إلكترونية تسمح بالتسجيل والتصرف في التحويلات المالية للفئات المعنية بتلقي التعويض عن رفع دعم المواد الأساسية ابتداء من سنة 2023.

وتشير الوثيقة، إلى مصادر تمويل عجز الميزانية التي لم يتمّ الإعلان عنها سابقا، كوعود بتمويل من المملكة العربيّة السعوديّة بقيمة 2900 مليون دينار، والضمان الأمريكي مشروطة بالإتفاق مع صندوق النقد الدولي.

ولم تنف وزيرة المالية الوثيقة المسربة وأكدت في تصريح إعلامي على هامش انعقاد الملتقى الوطني لشرح أحكام قانون المالية لسنة 2022 الجمعة 07 جانفي 2022، أن وثيقة الإصلاحات الاقتصادية تستجيب للإصلاحات التي يطالب بها صندوق النقد الدولي.

التحرير:

تأتي هذه الوثيقة لتكشف حقيقة ما تكمله حكومة الرئيس قيس سعيد من دور تقديم البلاد ومقدراتها بين يدي صندوق النقد الدولي ومجموع الدول الغربية المقرضة، وسلب الملاليم المتبقية في جيوب المفقرين على خلاف ما رفعه الرئيس من شعارات استهداف الأثرياء والمترفين...

ولئن أصدرت منظمة «أنا يقظ» بيانها الذي انتقدت فيه هذا التمشي ووصفت برنامج الحكومة للاصلاحات والخروج من الأزمة بـ «البرنامج السري» وقالت أنّ الحكومة تنتهج نهج التعتيم وتفصح لصندوق النقد الدولي عما تخفيه عن شعبها. وذكّرت رئيسة الحكومة نجلاء بودن بما جاء في خطابها الأول والوحيد الموجّه للشعب التونسي خلال جلسة أداء اليمين للحكومة من وعود تعلّقت «باستعادة الثقة في الدولة وإعادة الأمل وتحسين ظروف العيش والمقدرة الشرائيّة للمواطنين».

فأن تشريك ما يسمونه بالمنظمات الاجتماعية وغيرها من الأطراف كفيل بمنعها من أن تقف حجر عثرة أمام مشروع الحكومة الخطير وهو كذلك كفيل بأن يجعلها تنخرط على الأقل في شرعنته بتعديل هذه «الإصلاحات» وجعلها مستساغة ومتدرجة وفي إقناع منظوريها بضرورتها لامتصاص الغضب الشعبي الذي من المؤكد أن يجابه هذه الإجراءات التي تستهدف بالأساس جيوب الناس ومعاشاتهم وكل ما تبقى لهم من مؤسسات ذات خدمات عامة.

فقد وجهت الهيئة الإدارية للاتحاد العام التونسي للشغل انتقادات شديدة لإجراءات الحكومة، في بيان، وعبرت عن «استنكارها ما يكتنف المفاوضات مع صندوق النقد الدولي من غموض وسرية وتعتيم وغياب لأي صيغة تشاركية داخلية» ودعت إلى الشفافية وحق النفاذ إلى المعلومة وإشراك المنظمات الوطنية وسائر مكونات المجتمع المدني في تسطير مسار هذه المفاوضات». فالاتّحاد لا يستنكر اللّجوء إلى صندوق النّقد الدّولي ذراع المستعمر بل ما يستنكره هو عدم إشراكه، فمن يسمونه «الشريك الاجتماعي» - إذن - حريص على أن يكون شريكا في المفاوضات مع صندوق النّهب الدّولي، رغم أنّ بعض خبرائه يؤكّد أنّ تونس بإمكانها عدم اللجوء إلى الصّندوق، وبإمكانها أن تجد الحلول داخليّا. ولكنّ الظّاهر أنّ الاتّحاد العامّ التّونسي للشغل مصرّ على إضفاء شرعيّة تدخّل الصندوق والمشاركة في تغطية الجريمة في حق البلاد والشعب.

يقول ابن خلدون في المقدمة، ...»واعْلَمْ أنّ الدّاعي لذلك (أي العدوان على أموال النّاس) كله إنّمَا هو حاجةُ الدّولة والسلطان إلى الإكثار من المال بما يعرض لهم من الترف في الأحوال، فتكثر نفقاتهم ويعظم الخرج ولا يفي به الدخل على القوانين المعتادة، فيستحدثون ألقاباً ووجوهاً يوسعون بها الجباية ليفي لهم الدخل بالخرج. ثم لا يزال الترفُ يزيد، والخرجُ بسببه يكثر، والحاجةُ إلى أموال الناس تشتد، ونطاقُ الدولة بذلك يزيد، إلى أن تنمحي دائرتها ويذهب رسمها ويغلبها طالبها.»...

وهو ما سيحصل أو ما نكاد نراه رأي العين: لا معنى للدولة في حياة الناس اليوم إلا في جحافل البوليس وفرق الجباية والمكوس، والناس تغلي وتموج بالمطالب وتريد الخلاص.

ولن تجده إلا في دولة الإسلام وأحكامه الراشدة.

في الذكرى الحادية عشرة لثورة 14 جانفي

ليكن مطلبنا وضع الإسلام موضع التطبيق

محمد زروق

الرابع عشر من شهر جانفي 2022 هو الذكرى الحادية عشر للثورة التي أطاحت بعدد من الحكام الذين كانوا في السلطة لعقود. ولقد كان هناك الكثير من التفاؤل في تلك الأيام عندما هرب بن علي بالطائرة بعد أسابيع من الاحتجاجات .

ولكنّ الثورة في تونس لا تزال تراوح مكانها، فلا نظاما أسقطت، ولا فسادا اقتلعت، ولا إسلاما وضع موضع التطبيق، بل ما زال بعيدا عن السلطة. ولم نرَ خلال الأعوام المنقضية سوى صراع على السلطة من أطراف عدة، فقيادات جميع الأطرف لا همّ لها سوى الكراسي والمناصب. والنّاس قد ضاقوا ذرعا بهذا النّظام الفاسد وفقدوا ثقتهم في كل من تداول على حكم البلاد في البرلمان والحكومات والرئاسات، وفرحوا يوم 25 جويلية بالخلاص من حكومة العجز والخيانة وبرلمان الفساد والتهريج ومن أحزاب سياسيّة علمانيّة هزيلة بائسة، ولكنّهم لم يتخلّصوا من النّظام العلماني الفاسد البائس ولذلك لن تتغيّر الأوضاع ولن تتحسّن الأحوال.

لقد كان شعار الثورة ولا يزال "الشعب يريد إسقاط النظام"، والنظام الذي ثار عليه النّاس في 17 ديسمبر 2010 كان نظاما علمانيا تابعا للغرب، وحين نادى الشعب بإسقاط النظام هو قطعا لا يدعو للفوضى بل يريد نظاما بديلا يضمن العدل والحقوق والنهوض الاقتصادي، وهذا لا يكون إلا بنظام نابع من عقيدة الشعب، أي بالإسلام وحكم الإسلام في ظل دولة الإسلام، خلافة راشدة على منهاج النبوة.

يا للعار يا للعار بعد الثورة الاستعمار

إن الشعب الذي أسقط بن علي وحاشيته، بعد تلك الثورة المباركة، لا يمكن أن يسكت على إبقاء النظام الذي حكم من خلاله بن علي وحاشيته، الذي رهن البلاد للغرب وصندوق نقده الدولي، وأبعد الإسلام عن الحكم، وبرغم مرور إحدى عشرة سنة على الثورة ما زالت الدول الغربية تناور وتمكر وتصول وتجول في طول البلاد وعرضها، وما زالت عجلة الاقتصاد في تونس مرهونة برضا صندوق النقد الدولي، وما زالت أموال البلاد وخيراتها منهوبة.

لقد رضي الغرب سابقا بامتطاء ما يسمى الإسلاميين المعتدلين وإيصالهم للحكم، فانحنت لهم في ذلك ظهور حركات ومشايخ أيّما انحناء. وبعد أن امتطوها أدركوا أن هذا المسمى "إسلاماً معتدلاً" وجوده الحقيقي في الأمة ضعيف، وهو لا يستطيع مواجهة التوجه الإسلامي نحو الخلافة وإيجاد الدولة الإسلامية الواحدة. لذلك تخلوا عن التوجه الذي رأوه فاشلاً، بعد أن لمسوا الخطر الداهم من الإسلام الحقيقي، واستدركوا أمرهم على عجل، وقرروا محاربة الإسلام بجدية للقضاء على خطره. وعلى ذلك فإن ما يجري في تونس هو سياسة غربية مقررة لإجهاض ثورة الأمّة ومحاربة كل توجه إسلامي سياسي مهما كان.

إن الذي يجري هو حرب معلنةٌ على الإسلام والمسلمين من أكبر ومعظم دول الأرض وأقواها، يريدون منها أن يطفئوا نور الله، وأن يقتلعوا الإسلام وحضارته، بل وعمرانه، وأن ينتصر الكفر وينتشر الفسق والفجور، فمن العبث والسفاهة بعد ذلك، بل ومن الخيانة، الركونُ إلى هذه الدول الاستعمارية نفسها للحصول على بعض عدل أو حق. وهذا فسقٌ لا يعقبه إلا الخسران، قال تعالى: [وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ].

وإن التوجه الصحيح لرد هذا الكيد والظلم والاستكبار عنوانه محدد وطريقه واضح، إنه العمل لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، سلطان الإسلام في الأرض، وهو يبدأ بالتوكل على الله واستمداد العون والنصر منه وحده، بطاعته في كل أمره ونهيه، والسير على نهج النبي صلّى الله عيه وسلّم. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

أيها المسلمون في أرض الزيتونة:

ها هي ثورتكم تدخل عامها الحادي عشر؛ وهي للأسف تنتقل من منحدر إلى منحدر، فقد انحرفت الثورة عن ثوابتها، وتخلت عن شعاراتها، فمتى ندرك أن نجاح ثورتنا لن يكون إلا بتمسّكنا بثوابتها والاعتصام بحبل الله وحده وتبني المشروع المنبثق من عقيدتنا والذي يقدمه حزب التحرير، الذي يصل الليل بالنهار لإنقاذ السفينة قبل أن تغرق، ولإقامة الجدار الذي يريد أن ينقضّ... فقد آن لكم أن تتخلوا الوسط السياسي الحالي حكّاما ومعارضة ممن صنعهم الغرب قيادة سياسية لكم لتحقيق أهدافه في حرف الثورة والقضاء عليها والمحافظة على نظام العلماني المجرم، لقد آن لكم أن تُوَسِّدوا أمر الثورة إلى أهله، وتسلموا قيادتها السياسية إلى الناصحين الأمناء، حتى يضعوا الأمور في نصابها، ويعيدوا بوصلة الثورة إلى اتجاهها السليم، اتجاه العمل المباشر لإقامة الخلافة الراشدة الثانية، خلافة العدل على منهاج النبوة كما بشر بها رسول الله، فهذا والله هو العزّ في الدنيا، والفلاح في الآخرة... ولمثل هذا فليعمل العاملون، فوعد الله للأمة بالاستخلاف والتمكين متحقق لا محالة، مصداقا لقوله تعالى: ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)) وإن بشرى الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – : «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» كائنة لا محالة. وإننا في حزب التحرير ندعو أهلنا في تونس في الذكرى الحادية عشر للثورة أن ينبذوا ما سوقته لهم الغرب الكافر وأذنابه، من ديمقراطية زائفة، وعلمانية نتنة، وقومية ووطنية مخالفة للإسلام، أن يكون مطلبهم هو وضع الإسلام موضع التطبيق الحقيقي، بإقامة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة، فبها وحدها عزتهم وبها وحدها النجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

لن ترضى الأمّة بغير شرع الله

زينة الصّامت

الخبر:

أعلن وزير تكنولوجيا الاتّصال التّونسي نزار بن ناجي أنّ الاستشارة الإلكترونيّة التي أقرّها الرّئيس قيس سعيّد ستنطلق اليوم السّبت بصورة تجريبيّة لمدّة أسبوعين، على أن تفتح بشكل رسميّ للعموم في 15 من الشّهر الجاري. وتخصّص هذه الاستشارة لجمع اقتراحات التّونسيين بشأن الإصلاحات التي عرضها رئيس الجمهوريّة. (الجزيرة نت، 1/1/2022)

التّعليق:

عجّت مواقع التّواصل الإلكترونيّ ووسائل الإعلام والصّحف بخبر انطلاق العمل بالبوّابة الإلكترونيّة المتعلّقة بالاستشارة الوطنيّة. فكانت الآراء بين مؤيّد وموال للرّئيس قيس سعيّد، وبين معارض له وساخر منه ومن هذه المنصّة التي أمر بإحداثها ولم يتمّ تفعيلها في الموعد المعلن، بل منهم من حذّر من عمليّة تحايل تهدف إلى سرقة المعطيات الشّخصيّة والماليّة لمستعملي الموقع. (عبد الوهّاب الهاني: عضو لجنة الأمم المتّحدة لمناهضة التّعذيب "الشّاهد"). وقد عبّرت أطراف أخرى عن رفضها لهذه الاستشارة ودعت إلى مقاطعتها وعدم المشاركة فيها.

تعارضت المواقف حول هذه الاستشارة ولكنّ الثّابت أنّ أهل تونس في ظلّ ما يعانونه من فقر وبطالة وما تعيشه البلاد من حالة اختناق قد فقدوا الثّقة في كلّ المرشّحين سواء أكانوا "إسلاميّين" أم غيرهم لأنّ الجميع لم يخرج عن دائرة النّظام العلمانيّ الذي كبّل البلاد بقيود قوانينه.

لئن أمل أهل تونس في التّغيير وثاروا ضدّ الاستبداد وضدّ نظام لا يمتّ بصلة لعقيدتهم فإنّهم قد جنوا خيبات متتالية فيمن انتخبوهم لتحسين حياتهم وتغييرها للأفضل لأنّ الوعود الانتخابيّة لا تجد لها أرضا في الواقع ولن تجده فهي وعود نظام رأسماليّ علمانيّ لا يمكنه أن يصلح الأوضاع ولا أن يفي بالحاجات لأنّه عاجز عن إيجاد الحلول حتّى في عقر داره فكيف في بلاد المسلمين وهو المسقط والمفروض عليهم والمناقض لعقيدتهم وهويّتهم؟

أوهموا الشّعوب المسلمة في تونس وغيرها بأنّها تختار وتنتخب وهي في واقع الأمر مجبرة على خيارات وضعها الغرب ولا يمكنها الخروج عنها أو اختيار ما لم يضعه هو، فحسبت أنّها قد نالت شرف الاختيار وأنّها صاحبة السّلطان وهي مرغمة لا خيار لها إلا ما وقع وضعه لها كخيار. وها هي تحاول أن تتلمّس وتعي طريق خلاصها على وقع الأحداث المريرة التي تعيشها والتي تتفاقم وتتأزّم أكثر فأكثر فتكشف لها سوء الخيار الذي أجبرت عليه وهي التي حسبت أنّها قد استعادت سلطانها واختارت بإرادتها.

ما هكذا تستعيد أمّة الإسلام سلطانها المسلوب، ما هكذا تفكّ قيودها..

لقد وهبها الله سلطانها لتختار من يحكمها وينفّذ فيها أحكام ربّها لا أحكام الكفر ويفرض عليها الانقياد والتّبعيّة. حين نُزع من هذه الأمّة سلطانها هذا تحوّلت إلى أمّة ذليلة تقودها الأمم الأخرى وتحكمها بقوانين وضعيّة فاسدة ينفّذها فيها حكّام يوالون الغرب ويعادونها. فإن أرادت أن تعيش حياة عزّ فعليها أن تستعيد سلطانها وتسترد مكانتها الرّياديّة فتقود العالم إلى خيري الدّنيا والآخرة.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

بيان صحفي

الحلول الإسلامية للأزمة الاقتصادية في عشر نقاط

(مترجم)

قام حزب التحرير/ ولاية تركيا بشرح الحل للأزمة الاقتصادية التي تعاني منها تركيا من خلال تنظيم مؤتمر صحفي في إسطنبول بعنوان: "الحلول الإسلامية للأزمة الاقتصادية في عشر نقاط" وذلك في يوم الأربعاء 05 كانون الثاني/يناير 2022م. وقد شارك في المؤتمر الصحفي خمسة إخوة هم: الخبير الاقتصادي الإسلامي حقي أران، والخبير الاقتصادي الإسلامي محمد حنفي يغمور، والكاتب في مجلة التغيير الجذري موسى باي أوغلو، ورئيس تحرير مجلة التغيير الجذري الإعلامي سليمان أوغورلو، ورئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تركيا محمود كار، حيث قاموا بالتأكيد على ضرورة التنفيذ العاجل للحل الإسلامي المُعَدّ للخروج من الأزمة الاقتصادية والمكون من 10 نقاط.

عناوين الحل الإسلامي المؤلف من 10 نقاط هي:

1- التضخم وتكلفة المعيشة

2- القطاع الصناعي والسياسة الصناعية وما ينبغي القيام به

3- إحياء الزراعة والثروة الحيوانية

4- توفير فرص العمل وخفض البطالة

5- العدل في توزيع الدخل

6- اقتصاد خالٍ من الضرائب

7- الفواتير المؤلمة

8- إحياء التجارة

9- حماية الملكية العامة وتدابير التوفير

10- إلغاء المؤسسات والاتفاقيات الدولية

وإننا نخاطب الحكام ونطالبهم بتنفيذ الحل الإسلامي هذا الذي بيناه للجمهور:

أيها الحكام: إن الحالة المزرية للاقتصاد واضحة. كما أن النماذج الاقتصادية الجديدة التي وضعت موضع التنفيذ من أجل الحل، إنما تحمل المزيد من العبء على الشعب وتزيد من ثراء أصحاب رؤوس المال والبنوك. فهل تعتقدون حقاً أنه من العدل أن تغرفوا لأنفسكم بينما تقدمون للشعب بالملعقة؟! فأنتم تقدمون عرق جبين العامل وتعب الموظف وربح التاجر إلى أصحاب رؤوس المال على طبق من ذهب. كذلك تقومون بتبديد الممتلكات العامة بسبب المخاوف السياسية والطموحات الشخصية! فتظهرون وكأنكم تسعون جاهدين للقضاء على الأزمة الاقتصادية، ولكنكم تبحثون مرة أخرى عن حلول في الرأسمالية التي هي مصدر المشكلة. إليكم حلولنا الإسلامية! حيث يستند كل حل فيها إلى نص شرعي. والآن، فلتقوموا فوراً بتنفيذ مقترحاتنا هذه للحل دون إضاعة المزيد من الوقت! فإن قمتم بذلك تكونوا قد قمتم بالصواب لأ نفسكم و لشعبكم . وإن كنتم مخلصين في اتباع النصوص الشرعية فنفذوا هذه المقترحات على أرض الواقع لحل الأزمة الاقتصادية.

ونناشد المسلمين أيضاً:

أيها المسلمون: إن السبب الوحيد للفقر والعوز وازدياد التضخم والارتفاعات في الأسعار، وباختصار السبب الوحيد الذي يضطركم لهذه الحياة الذليلة إنما هو النظام الرأسمالي. فهذا النظام لا يحمي الشعب بل يحمي الأغنياء فقط. ولا ننسى أن هذا النظام هو أوهن من بيت العنكبوت، ومصيره الانهيار والزوال بإذنه شمس الإسلام الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وعندئذ يتم على أرض الواقع تطبيق النظام الاقتصادي في دولة الخلافة التي هي نظام الحكم الإسلامي. وهكذا فإن ما يجب علينا القيام به هو العمل معاً من أجل إقامة دولة الخلافة الراشدة، التي ستحرر العالم من براثن الرأسمالية وتؤمن الاستقرار والعدالة والأمن في البلاد الإسلامية خاصة والعالم أجمع عامة.

قال تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: 61]

المكتب الإعلامي لحزب التحرير

في ولاية تركيا

بإذن الله. ولا شك أن هناك وقتاً معيناً لكل شيء، ومما لا شك فيه أيضاً أن لهذا النظام الرأسمالي الفاسد الذي يضطهد البشرية وقتاً معيناً أيضاً. وإن كل أزمة تمر تقصر من عمره أكثر وأكثر. وعندما يحين الوقت الذي قدره الله تعالى، ستنهار الرأسمالية كما انهارت من قبلها الشيوعية. كذلك فإن كل شيء في الدنيا له بداية؛ فعندما يشاء الله، ستشرق

المكتب الآعلامي لحزب التحرير في فلسطين:

نكاية في الإسلام وأهله:
ملكة بريطانيا الحاقدة تكرم توني بلير، جزار العراق وأفغانستان

منحت ملكة بريطانيا رئيس الوزراء الأسبق توني بلير وسام الرباط، تقديرا لنشاطه العسكري خلال عمله كرئيس للوزراء (تدمير أفغانستان والعراق)، ويعتبر هذا الوسام أعلى رتبة عسكرية للفرسان المحاربين الإنجليز على الإطلاق.

إن تكريم ملكة بريطانيا لبلير أحد أكبر رؤوس الحملات الصليبية المعاصرة، ومنحه أعلى وسام عسكري نظرا لجهوده الحثيثة في تدمير أفغانستان والعراق يدل بوضوح على مدى وحشية وتعطش الغرب لسفك دماء المسلمين، وتأهب دوله الدائم لنهب خيراته كلما سنحت لهم الفرصة.

إن هذا التكريم يثبت أن شعارات الغرب حول حقوق الإنسان كذبة كبرى لا يلجؤون إليها إلا من أجل تسهيل فرص الانقضاض على الدولة المستهدفة.

كما يفضح هذا التكريم سوء طوية المراهنين على الغرب في نصرة قضايانا، فأنّى لمن شتت وقتل أهل فلسطين أول مرة، و ذبح الأفغان وشرد أهل العراق أن ينصف أهلها يوما؟! فالرهان على الغرب لا يصدر إلا من خائن مضلل فاقد للعقل والدين.

نظام الأسد الذي حرق الشام وهجر أهلها وجلب الروس والمرتزقة لا خير فيه لقضية فلسطين

كشف قيادي من فتح لـ(معا) أن الأيام المقبلة ستشهد زيارة وفد مركزي رفيع من قيادة حركة "فتح" إلى العاصمة السورية دمشق، وأكد المصدر أن الوفد سيلتقي قيادة الجبهة الشعبية والجهاد الإسلامي وفصائل فلسطينية للتحضير لاجتماع المجلس المركزي الأسبوع المقبل.

إن نظام الأسد نظام دموي بربري لم يترك جريمة إلا وارتكبها بحق أهل الشام حتى بات مثالاً في الإجرام والتدمير، وفي نفس الوقت بات أضحوكة المقاومة والممانعة التي لطالما تغنى بها في ظل الضربات المتتالية التي ينفذها كيان يهود في الشام دون رد أو تحرك فأي خير يرجى من هكذا نظام.

إن دماء أهل فلسطين ليست أغلى من دماء أهل الشام وتضحياتهم ليست مقدمة على تضحيات غيرهم بل كلها دماء وتضحيات عظيمة للتخلص من الاستعمار وأدواته، وعلى الفصائل أن تعي ذلك وتترك الوطنية التي مزقت الأمة وفرقت بين دمائها وأن تدرك أن الارتماء في أحضان المجرمين أمثال بشار رييب أمريكا لن يجلب لها إلا نقمة الأمة وغضب الله والأذى لقضية فلسطين التي حتماً لن ينصرها من دمر الشام وقتل أهلها وهجرهم واستعان بكل مرتزق ومجرم للبطش والتنكيل بهم! وعليها أن تنحاز لأمتها قبل فوات الأوان وقبل أن تجد نفسها في مواجهة غضب أمتها التي ذاقت الويلات على أيدي بشار وغيره من الحكام.

البابا يعتبر تراجع معدلات المواليد في إيطاليا مأساة وتهديدا لمستقبل البلاد

والأنظمة العميلة للغرب في بلادنا تعتبره إنجازا وهدفا تسعى لتحقيقه

عبر البابا_فرنسيس يوم الأحد 2 جانفي 2022 عن أسفه لتراجع معدل المواليد في إيطاليا، محذراً من أن ذلك تهديد لمستقبل البلاد.

وذكر مكتب الإحصاءات الوطنية هذا الشهر أن عدد المواليد في إيطاليا هبط في العام الماضي إلى أدنى مستوياته منذ توحيد البلاد عام 1861، وأنه يهبط للعام الثاني عشر على التوالي.

وقال البابا في عظته الأسبوعية خارج كاتدرائية القديس بطرس: "الشتاء السكاني مصدر قلق حقيقي، على الأقل هنا في إيطاليا". ومضى قائلاً: "يبدو أن كثيراً من الناس فقدوا الرغبة في أن يكون لهم أطفال. كثير من الأزواج يفضلون البقاء بغير أطفال أو أن يكون لهم طفل واحد.. إنها مأساة.. في غير مصلحة أسرنا، وبلادنا ومستقبلنا". (العربي)

يعتبر البابا تراجع معدلات المواليد في إيطاليا مأساة وتهديدا لمستقبل البلاد، وهذا تقدير طبيعي لقيمة الكثافة السكانية وحرص واضح على تكاثر المعسكر الغربي بحضارته وقيمه أمام حضارة وقيم الأمة الإسلامية التي تتكاثر بفعل قيمها وحضارتها وحرصها على الأسرة ومفاهيم الصلة والقرابة والرحم وثقتها بأن الله هو الرازق.

وعلى الجانب الآخر يُصدّر لنا الغرب عبر عملائه الحكام خرافة مفادها أن تقليل الكثافة السكانية هو مفتاح التقدم الاقتصادي، لتضع الأنظمة العميلة للغرب البرامج والسياسات لتفيد هذه الخطة الإجرامية بحق الأمة الإسلامية والتي تهدف لتقليل أعداد المسلمين ومنع تكاثرهم في ظل شيخوخة المعسكر الغربي الاستعماري وخوار ثقافته التي تفكك الأسر وتبعد البشر عن التفكير في الإنجاب في ظل توحش النظام الرأسمالي الذي جعل من البشر في الغرب آلات لا تفكر إلا في إشباع رغباتها الفردية وتنظر للأطفال كعبء اقتصادي ومعنوي لا ضرورة له.

إن الأنظمة العميلة للغرب في بلادنا منخرطة في تنفيذ هذه الخطة الإجرامية لتقليل الكثافة السكانية للمسلمين كمعسكر يحمل مشروع نهضة للبشرية يهدد معسكر الرأسمالية المتهاوي بقيمه وشعاراته، وليس أدل على ذلك من تصريحات طاغية مصر السيسي المتكررة في هذا المجال: فقد اعتبر السيسي، أن النمو السكاني "خطر كبير" يهدد الدولة، ويضع المزيد من الضغوط عليها ويؤثر على مجهودها، مطالبا المصريين بتنظيم النسل، قائلا: "أكثر من طفلين مشكلة كبيرة جدا"، وهذه ليست المرة الأولى التي يحذر فيها السيسي من خطورة النمو السكاني، لكنه كشف أن الحكومة تعمل على وضع وتنفيذ برنامج للحد من الزيادة السكانية.

وقال الدكتور طارق توفيق، نائب وزير الصحة والسكان لشؤون السكان في مصر، في تصريحات صحفية إنه تم عمل خريطة بالأماكن التي ترتفع فيها معدلات الزيادة السكانية وتم وضع برامج لها لخفض الكثافة السكانية". (قناة الحرة.

وتنخرط السلطة الفلسطينية من جانبها في برامج وخطط تحت ستار تمكين المرأة يمولها الغرب وترعاها جمعيات مرتبطة بالتمويل الغربي الفاسد وعبر توقيعها على اتفاقية سيداو اللعينة، تلك الخطط والاتفاقيات تهدف في مجملها إلى تقليل معدل المواليد في الأرض المباركة لتقليل أعداد أهل الأرض المباركة أمام أعداد كيان يهود. وفي المقابل نجد سياسات وبرامج لكيان يهود لزيادة أعداد المواليد لديهم، وقد أدى ذلك كما ذكرت (وكالة الصحافة الفرنسية أ ف ب) إلى أن معدل الخصوبة أصبح متساويا لدى اليهود والعرب في كيان يهود للمرة الأولى في 2015.

وقال مكتب الإحصاءات في بيان إن هذا المعدل يبلغ حوالي 3,13 أطفال للمرأة، موضحا أن معدل خصوبة النساء اليهوديات يرتفع بينما هذا المعدل يتراجع لدى النساء العربيات.

وقد "كشف مدير المعهد القومي للدراسات الديموغرافية في باريس يوسف كورباج عن أن معركة التزايد السكاني تتجه لمصلحة المستوطنين اليهود في غزة والضفة الغربية على حساب الفلسطينيين بعد أن تناقصت خصوبة الفلسطينيات بفعل الحياة الاقتصادية الصعبة من 8.1 أطفال في غزة في الفترة من 1987 إلى 1993 إلى 4.6 مواليد في عام 2002 ومن نسبة 6.1 مواليد في الضفة الغربية خلال الفترة نفسها إلى 4.3 أطفال عام 2002 فيما ارتفعت نسبة الخصوبة لدى (الإسرائيليات) في المستوطنات إلى 4.6 أطفال عام 2002". (القبس)

إن رفع الكثافة السكانية وزيادة أعداد السكان هدف توضع له برامج وسياسات في الغرب وفي كيان يهود ويعتبر تراجع المواليد مأساة وتهديداً للمستقبل، وعلى النقيض من ذلك فإن تقليل الكثافة السكانية وأعداد المسلمين يعد هدفا طموحا للأنظمة العميلة للغرب تضع له الخطط والبرامج وتمول بالملايين وتفتح البلاد على مصراعيها للجمعيات النسوية والبرامج الممولة من الغرب لبث سمومها وثقافة التقليل من النسل في بلاد المسلمين في حرب معلنة على الأمة الإسلامية الفتية الشابة التي يؤرق شبابها عجائز الغرب المستعمر وخططهم الخبيثة في استعباد الشعوب واستعمارها ونهب ثرواتها، فحيوية الأمة الإسلامية وشبابها تهدد حضارة الغرب المتهالكة فيسعى جاهدا لتقليل مواليدها وكثافة سكانها بكل الوسائل والأساليب الخبيثة.

إن تراجع المواليد في الغرب نتيجة طبيعية لمادية النظام الرأسمالي الذي فكك الأسرة وأخرج المرأة لتكون أداة إنتاج ودافعة للضريبة وسلعة رخيصة لأهواء شذاذ الحضارة الغربية وشهواتهم، ولن يستطيع عجائز الحضارة الغربية ومنظروها إقناع الغربي بضرورة الإنجاب وقد غرسوا فيه على مدى قرون الأنانية والفردية جراء تطبيق النظام الرأسمالي الذي يحكم الغرب المستعمر ويسكن عقولهم.

إن الأمة الإسلامية وإن عانت من خطط المستعمرين وأذنابهم من الحكام العملاء للغرب فإنها ما زالت متمسكة بدينها ومتماسكة في علاقتها الأسرية بناء على الأحكام الشرعية التي تعتقدها وتُسيّر بها علاقتها الأسرية.

آن للأمة الإسلامية أن تفعل مشروعها الحضاري العالمي المتمثل في إقامة الخلافة على منهاج النبوة لتقف في وجه المستعمر الغربي وخططه الإجرامية في حقها، وتنقذ البشرية من تغول الرأسمالية ومادية حضارتها المتوحشة.

روسيا تحظر المنظمة التي تعارض الاضطهاد

(مترجم)

علي أبو أيوب

الخبر:

ذكرت وكالة تاس في 1 جانفي خبراً مفاده بأن حكومات أمريكا، والاتحاد الأوروبي، وأستراليا، والمملكة المتحدة، وكندا، عبرت يوم الجمعة في رسالة موحدة عن أسفها لقرار المحكمة الروسية بحظر منظمة ميموريال الدولية ومركز ميموريال للدفاع عن حقوق الإنسان والمعترف بهما في روسيا كجهات تعمل للأجانب في الدفاع عن حقوق الإنسان.

وقد حظرت محكمة موسكو منظمة ومركز ميموريال الدوليين للدفاع عن حقوق الإنسان بسبب مخالفتهما للقوانين حول العملاء الأجانب. المحكمة العليا كانت قد حظرت المنظمتين من قبل للسبب نفسه.

التعليق:

سبب حظر ميموريال هو مخالفتها كما يقولون للقوانين حول العملاء الأجانب، لكن هذا لا يعدو كونه أمراً تذرعت به النيابة، والسبب هو سياسي في حظر هاتين المنظمتين.

إذا كانت منظمة ميموريال الدولية لاحقت الاضطهاد السياسي في الاتحاد السوفيتي ونشرت قائمة بضحايا ومجرمي تلك الحقبة، ونشرت عبر الإنترنت بيانات أكثر من 2 مليون شخص من ضحايا الإرهاب، فإن مركز ميموريال للدفاع عن حقوق الإنسان قد لاحق استمرار هذا الاضطهاد في الوقت الحاضر ونشر لائحة بأسماء المعتقلين السياسيين في روسيا الاتحادية.

قامت النيابة أثناء المحاكمات لحظر ميموريال بتقديم تهمة بأن المنظمة قامت بتشويه صورة الاتحاد السوفييتي القديم بإظهاره دولة إرهابية، وأما المركز فهو «يعاند الحقائق التي قررتها المحاكم الروسية، وينشر مواد فيها اعتراف بنشاط المنظمات الإرهابية والأصولية وبأفكارهم فيشكل رأياً حول إمكانية الانخراط في نشاطهم».

وهكذا حين تكلم النائب العام حول «المنظمات الإرهابية» فإنه يقصد حزب التحرير، فهو محظور في روسيا بدون أسس قانونية منذ العام 2003م ومنذ ذلك الحين فإن الأجهزة الأمنية تلاحق أعضاءه، والمدافعون عن حقوق الإنسان ينشرون أسماء المعتقلين المسلمين ضمن قائمة المعتقلين السياسيين. واليوم يشكل أعضاء الحزب الأغلبية في لائحة المعتقلين الساسيين. وحين تكلموا عن المنظمات الأصولية فإنهم عنوا طالبان وجماعة التبليغ، المعترف بهما كمنظمات أصولية ملاحقة من طرف الأجهزة الأمنية.

دار الكلام حول هذه القضية في هيئة الدفاع عن حقوق الإنسان مع الرئيس بوتين قبل مدة ليست بعيدة عن القرار بحظر ميموريال. أحد أعضاء الهيئة طلب من الرئيس ملاحقة هذه القضية، فرد الرئيس بأنه يتمنى أن يكون القضاء واقعياً، وقال بالحرف: «بالنسبة للمنظمات الدولية التي تحاول ميموريال حمايتها، فإنها عندنا في لائحة المنظمات الإرهابية والأصولية. هذه بالطبع قضية تحتاج إلى المزيد من التحقيق. أنا على علم بأن بعض الزملاء ومنهم أعضاء هيئة الدفاع عن حقوق الإنسان ينفون بأن بعض هذه المنظمات مثل حزب التحرير الإسلامي وجماعة التبليغ ومنظمات أخرى ليست إرهابية أو أصولية. ولكن هذا مسألة أخرى. في هذه الحالة هذه المنظمات اليوم معترف بها عندنا كمنظمات إرهابية وأصولية». وعلق بوتين على حظر ميموريال الدولية وقرأ ورقة مكتوباً فيها بأن خبراء من كيان يهود وجدوا في بيانات ضحايا الإرهاب السياسي في حقبة الاتحاد السوفييتي أسماء 3 عائلات معادية للسامية قامت بقتل يهود. ميموريال قام بحذف هذه الأسماء من القائمة مبرراً بأن قائمة طويلة عريضة من الممكن أن تحتوي على أخطاء.

ولذلك فإن حظر هذه المنظمات ليس هو بسبب مخالفتها لقوانين العمل مع الأجانب، بل لأن الأجهزة الأمنية وأساليبها في تخويف الناس لا تزال كما كانت في السابق، على الرغم من أن الاتحاد السوفييتي قد انهار وأقيمت على أنقاضه دولة تسمى روسيا. من البديهي بأن الأجهزة الأمنية تقف وراء حظر ميموريال التي تلفت نظر المجتمع إلى الاضطهاد السياسي في الماضي والحاضر وتعمل على الدفاع عن حقوق المعتقلين السياسيين.

وهكذا فبدل التوقف عن الاضطهاد وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، فإن الأجهزة الأمنية قررت إخراس أولئك الذين يتكلمون عن ذلك. كما يقال حل المشكلة بالطريقة الروسية. ميموريال أعلن عن نيته مواصلة العمل والوصول إلى إلغاء قرار المحكمة بحظره في الهيئات العليا. أما بالنسبة لملاحقة المسلمين في روسيا، فإنهم بلا حماية حقيقية وسيبقون كذلك حتى تقيم الأمة الإسلامية دولتها الإسلامية.

تطبيقٌ يعرض نساء مسلمات للبيع بالمزاد في الهند

براءة مناصرة

الخبر:

سجلت الشرطة في إقليمين في الهند حالات عرض أكثر من 100 امرأة مسلمة للبيع ونشر صورهن عن طريق تطبيق على الإنترنت. وهذه هي المحاولة الثانية في شهور قليلة التي تتعرض فيها نساء مسلمات لعمليات "بيع في المزاد" على الإنترنت. وكان تطبيق وموقع على الإنترنت قد روّجا معلومات عن أكثر من 80 امرأة مسلمة في شهر تموز/يوليو، واستخدما صورا شخصية كانت هؤلاء النسوة قد نشرنها على حساباتهن على مواقع التواصل. ولم تحدث أي عملية بيع في الحالتين، وكان الهدف إهانة النساء المسلمات عن طريق نشر صورهن في عمليات كتلك. وأطلق القائمون على الحملة اسم "بولي باي"، وكلمة "بولي" تنطوي على إهانة في اللغة البنغالية للشخص المشار إليه. (بي بي سي)

التعليق:

لقد تمادى الهندوس المجرمون في جرائمهم بحق المسلمين في الهند من قتل وتعذيب وتهجير خاصة في ولاية آسام، وقد ازدادت هذه الجرائم منذ تولي ناريندرا مودي منصب رئيس الوزراء عام 2014، حتى وصلت الأمور إلى حد دعوة رهبان هندوس علناً إلى قتل المسلمين مع الأيام الأخيرة لعام 2021. ولكنّ العقل لم يكن يتصور أن يصل الحقد والعداء للإسلام والمسلمين لدى هؤلاء إلى إنشاء مواقع وتطبيقات على الإنترنت لعرض النساء المسلمات في الهند للبيع في المزاد العلني إمعاناً في إهانتهن وإذلالهن، ومحاولة لإسكات الأصوات التي تكشف الجرائم التي يتعرض لها المسلمون في الهند، وتفضح سياسات الكراهية والتمييز التي يتعرضون لها، فبحسب بعض الناشطين والحقوقيين فإنّ القائمين على هذه التطبيقات يستهدفون الصحفيات والناشطات والباحثات اللواتي يثرن هذه القضايا على وسائل التواصل الإلكتروني.

لقد خلقت هذه الحوادث حالة من الرعب لدى المسلمات في الهند خشية أن تكون إحداهن قد أصبحت ضحية لهؤلاء الحاقدين المجرمين فتفاجأ بصورها على هذه التطبيقات كما تفاجأت بها أخواتها، ويزيد من خوفهن تواطؤ الحكومة الهندية المجرمة وإفلاتها المجرمين من العقاب.

إنّ تاريخ المسلمين حافل بالمواقف العظيمة التي بذلوا خلالها الغالي والنفيس لحماية المرأة المسلمة ورعايتها وإجابة استغاثاتها، وتاريخ فتوحات السند والهند شاهد على ذلك فصرخة من مسلمة جعلت محمد بن القاسم، قائد الجيش المسلم، يؤرّ عرش ملك السند لأنه احتجزَ سفينة المسلمات وأخذهن أسيرات. وعدمُ الأمن للمرأة المسلمة جعل قتيبة يمسك بمن روّعها ولا يقبل كنوز الذهب والفضة التي عرضها ذلك الشقي لفدية نفسه، بل يرفض قتيبة ذلك ويقول: "لا والله لا تروع بك مسلمة أبداً" وأمر به فقتل. فما أحوج النساء المسلمات في الهند وفي سائر بلاد المسلمين لدولة تحميهن وتصون أعراضهن، وما أحوجهن لأمثال هؤلاء القادة العظماء، فاللهم نصرك وفرجك الذي وعدت.

غياب بوصلتك يودي بحياتك

نسيبة إبراهيم - الأردن

الخبر:

ذكرت وسائل إعلام تركية، أن أماً أفغانية فقدت حياتها تجمدا، على الحدود بين إيران وتركيا، فيما نجا طفلاها اللذان عثر عليهما في حالة صحية غير جيدة.

وأكدت صحيفة "أحوال" التركية، أنه عثر على المرأة حافية القدمين في الثلج يوم السبت، بعد أن خلعت جوربيها لتدفئة أطفالها. وأوضحت، أن الأسرة تعرضت لعاصفة ثلجية، لتموت الأم فيما يظل الطفلان، 8 و9 سنوات، على قيد الحياة، لكنهما عانيا من قضمة صقيع شديدة في أصابعهما. وأفادت تقارير إعلامية محلية بأن أربعة أشخاص على الأقل لقوا حتفهم في الجزء نفسه من الحدود في الشهر الماضي.

التعليق:

تتناقل وسائل الإعلام أخبار المهاجرين الذين يرون في بلاد الغرب الملاذ الآمن من غطرسة الحكام، وأنياب الفقر التي تنهش أجساد البشر، بطمع التجار وغلاء المعيشة، والمخاطر التي يتعرضون لها، سواء بسفن المهاجرين في البحر، تلك السفن الهالكة، أو البحارة والمهربين الجشعين الذين يتاجرون بأرواح الفقراء.

ولكن خبر وفاة أم أثناء فرارها بأطفالها، من بلدها إلى بلاد مجهولة، يجعلنا نطرح العديد من الأسئلة، لنحاول الوصول إلى الحقيقة التي لا تذكرها وسائل الإعلام.

ما الذي دفعك أيتها الأم المسكينة للخروج في هذه الأيام الشديدة البرودة، والتي دفعتك وغيرك إلى إلقاء نفسك وأطفالك للتهلكة؟

قد يكون الخوف، من تبعات العمل مع أعداء الدين، من الأمريكان الذين وعدوك برغد العيش، وضمان المستقبل، وعندما حانت ساعة الرحيل، تركوك وغيرك لمصير مجهول لا يكترثون لما يصيبك.

هذه فاتورة من يعمل مع أعداء الدين، الناقضين للعهود، والذين تجذرت فيهم الرأسمالية، وطغت المصلحة عندهم فوق كل القيم الإنسانية التي صدعوا رؤوسنا بحمايتها والدفاع عنها.

إليك أيتها المرأة وغيرك ممن يتطلعون للهجرة إلى بلاد الغرب، للنجاة من الواقع المرير، نقول: إن الحل لا يكون بالهروب من الواقع، إنما بتغييره، إلى واقع يرضي الله تعالى، وعلينا أن لا نوالي أعداء الدين، الذي حرمه تعالى حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: 1]. وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: 22]. ومن يظن أن هؤلاء القوم لديهم مفتاح السعادة، فقد ضل ضلالا مبينا.

ولا تكون السعادة والرضا إلا إذا رضي الله تعالى عنا بتحكيم شرعه، وتطبيق دينه، وإعادة حكمه في ظل الخلافة على منهاج النبوة، حتى تعيد للناس إنسانيتهم وتقوم على رعايتهم بما يرضي الله، ولا تتركهم ليفرقوا جوعا، أو خوفا أو بحثا عن أمن واستقرار، في أحضان البرد والصقيع أو أمواج بحر لجي، ابتلع الكثير من الأطفال والشباب.

عجل الله لنا بدولة الخلافة التي تحمي الحرث والنسل، وجعلنا الله وإياكم من جنودها وشهودها.

جريدة الراية:

الدولة المستحيلة

بقلم: الأستاذ خالد الأشقر (أبو المعتز بالله)

قراءة في كتاب وائل حلاق "الدولة المستحيلة" البروفيسور والأستاذ في جامعة كولومبيا للعلوم الإنسانية، وقد بثت الجزيرة الفضائية برنامجاً له بحلقتين، وكان الكثير من كلامه جيدا، وإن كان فيه بعض الأخطاء التي ربما جاءته من تصوره للدولة الإسلامية ونظامها وقوانينها، وللإنصاف فإنه أورد في كلامه أموراً تستحق التوقف عندها، فقد تمنى الرجل أن يعيش في ظل عدل الإسلام على أن يعيش فيما يسمى دول الحداثة، وهذه تحسب له فقد كانت الدولة الإسلامية لأزيد من ثلاثة عشر قرناً ملء سمع الدنيا وبصرها، وربما - وهذا افتراض - أن كونه ليس مسلماً، لم يرد أن يكون في طرحه ملكياً أكثر من الملك، مع أنه يقر أن غير المسلمين قد عاشوا في ظل الدولة الإسلامية وامتهنوا التجارة والسياسة، بل وإنهم على حد قوله كانوا أثرياء ومن كبار التجار.

وكان في كلامه وحديثه منصفاً للدولة الإسلامية فلم يكل الاتهامات للخلافة يمنة ويسرة كما يفعل بعض الأكاديميين الجهلة الذين أراحوا أدمغتهم من عناء التفكير والنظر، فالرجل عندما سُئل عن عدل الدولة الإسلامية مع أهل الذمة أجاب بكل جرأة أنه ومع كونه غير مسلم ويدفع الجزية إلا أنه يفضل أن يعيش في ظل دولة كالدولة الأموية أو العباسية على أن يعيش تحت دول الحداثة، وأن الخلل إذا حصل في الدولة الإسلامية فإن مرده ليس إلى الإسلام، وإنما للتطبيق، إلا أنه وهذا طبيعي لا يتصور كيف للمسلمين أن يعيدوا كياناً فقدوه منذ ما يزيد على القرن، وكيف لهم أن يعودوا سادة ويتركوا عبوديتهم للغرب، سيما والغرب الآن لا يحكم بلادنا فقط بنفسه كما كان الاستعمار القديم، وإنما يحكمنا بناس من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا وهم وكلاء للغرب في تصريف الأمور وتنفيذها.

وأجدني هنا معنياً بأن أكتب بعض النقاط حول هذا الأمر، فأقول:

أولاً: إن الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع، ولا يستقيم أن يكون هذا حالها ثم تكون قاصرة عن بلوغ حاجات الناس وضبط فعالهم، سيما وأنها جاءت للبشرية جمعاء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، وعليه فلا يصح أن نحشره في قُطر، بل إن محله هو الكرة الأرضية كلها.

ثانياً: إن أية دولة في الدنيا تضع قوانينها وأنظمتها من عقيدة تعتقد صوابها، فإذا كان مصدرها أرضياً فإنه لا بد أن يُجري القائمون عليها تعديلات وتعديلات لتوافق هواهم، فتتم صناعة الدستور تبعاً لأهواء الناس، لذلك فالغرب يعتبر أن القانون أقرب إلى أن يكون مرآة للناس وتصرفاتهم، وهذه الآلية تخالف طريقة الإسلام في التشريع تماماً، فالتشريع الذي مصدره خالق البشر هو وحده الذي لا يعتريه نقص أو خلل وهو وحده الذي يمتاز بالثبات والشمول ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾.

ثالثاً: ينكر وائل حلاق أن يكون للمسلمين دولة تحت تشريعات وأنظمة الحداثة المزعومة، وأنا أوافقه على العموم، فإن هذه الأنظمة ما فصّلت على مقاس يفيد المسلمين بشيء، فالنظام الغربي بحداثته جاء أفكاراً وعقائد مقابل أفكار المسلمين

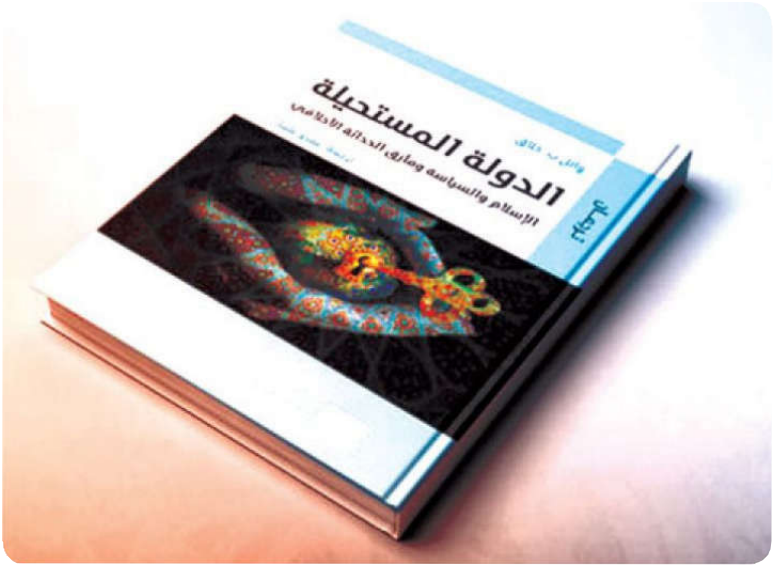

وعقيدتهم، بل جاء ليبعد كل ما من شأنه أن يصل بالمسلمين إلى دولتهم المنشودة، فهو يتغول على عقيدته ويأكل آلهة الديمقراطية إذا وصل الإسلاميون إلى الحكم والجزائر ومصر مثال، أي أن الحركات التي سارعت في ديمقراطيتهم لتصل إلى الحكم كانت كباسط كفيه إلى الماء، عادت من حلبة الصراع بخفي حنين.

رابعاً: إن أي نظام لا يصح أن يسمى نظاماً إذا لم يستوعب الحياة في أصلها وفصلها، فالنظام السياسي وهو شكل الحكم وطرازه والنظام الاقتصادي كيف تجبى الموارد لبيت المال أو خزينة الدولة وكيف تصرف، وما هي أنواع الملكيات التي ينبغي التفصيل فيها وما هو شكل العلاقة بين دولة الخلافة وبين غيرها من الأمم والشعوب ومن هي الدول المحاربة فعلاً ومن هي المحاربة حكماً، كل ذلك وغيره لا يقبل أن يكون إلا من مصدر وحيد وحصري وهو خالق البشر، فالسياسة في الدولة الإسلامية ليست هوائية تتغير وتتبدل وفق مزاج الحاكم وإنما جلها أحكام ثابتة، فالخليفة والرعية كلهم خاضعون للثابت وهو الإسلام بأنظمته وأحكامه، ونعني بهذه النقطة أن من يريد أخذ الشريعة فإن عليه أن يأخذ منها كل شيء، فلا يتخير وَفْقَ هواه أو ما زين له الشيطان أنه مصلحة.

خامساً: ندرك أن حلاق والكثير من مفكري الغرب والشرق لا يعلمون عن حزب التحرير إلا النزر اليسير، والسبب في ذلك أن الإعلام كله لا ميثاق شرف يحكمه، لكنه يعمل تحت إمرة أصحاب السياسة فما أرادوا إبرازه أبرزوه وما أرادوا أن يجعلوه غير ذلك فعلوا؛ ولأن حزب التحرير لم تتبنّه المحطات الفضائية مثل غيره من الحركات فإن نظرته لعملية التغيير ربما تغيب عن المفكرين أمثال حلاق فضلاً عن العوام، ما يجعل الباحث حينها يحتاج إلى همة عالية ليصل إلى رأي الحزب، ومع فتور الهمم وضعف الاهتمام فإن الناس بمفكريهم لا يتناولون إلا ما طفى على السطح وتكاثر ذكره في الأخبار والفضائيات.

سادساً: إن حزب التحرير منذ تأسيسه في مطلع الخمسينات من القرن العشرين وهو يبصر الطريق كلها، ويعلم أن الدول لن تفرش له الأرض بالورود ولن تقبله وتقبل فكرته وستحاربها بكل قسوة وغلظة، لذلك لم يكن مستغرباً من الحزب أن تستعمل الأنظمة الغربية والشرقية كل أسلحتها ومتاريسها حتى لو استدعاها ذلك أن تدوس على كل القيم التي صدعت رؤوسنا بها مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان والعدالة؛ لذلك فهو كان ولا زال يفعل كل شيء للوصول إلى الناس ليعلموا أنه جاد في الوصول للحكم وأنه قد أعد للأمر عدته.

إن ما غاب عن حلاق هو كيف يمكن أن تقوم دولة للمسلمين في ظل هذه الأنظمة وقد وافقناه على العموم بأن اجتماع الضدّين لا يجوز في العقل، فلا يعقل أن يعمل حزبٌ على تغيير نظام بآليات النظام ذاته، وإنما يجب الوصول للحكم بغير آلته ووسيلته، وهذا لا يكون إلا بطلب النصرة ممن يملك القوة والمنعة التي بها يحمى النظام، فيحول هذه القوة من حماية للنظام القائم إلى إعطاء النصرة لمن ينقله إلى قناعة جديدة تماماً كما حصل مع النبي عليه الصلاة والسلام مع الأوس والخزرج، فإن الأوس والخزرج كانوا قوة في المدينة المنورة، وكان لهم رؤوس لا يقطع الناس أمراً حتى يشهدوا، ولما حصل الاتصال بهم شاء الله أن يسوق لهم شرف نصرة الإسلام ومبايعة الرسول عليه الصلاة والسلام، فلم يتطلب الأمر منهم إلا انقلاباً فكرياً فينصروا الفكرة الجديدة ويخلعوا ما دونها من أفكار، وهذا الذي حصل فوق كونه واقعاً تواتر النقل به إلا أنه كذلك يقبله العقل، فإحالته عقلاً أو عادة أو نقلاً هو مجرد تحكّم، ونضيف إلى ذلك أننا لا نعمل بين الكفار فنطلب نصرتهم ولكن نطلب النصرة من أبناء المسلمين من أهلنا وإخوتنا، بمعنى أن النكتة التي نكتها الشيطان على قلوب البعض ليست هي الأصل، بل إن الأصل أن أبناء المسلمين من أهل النصرة أو غيرهم يحبون دينهم ونبيهم وقرآنهم، بل إنهم يتوقون لليوم الذي يحكمون فيه بالإسلام ليعودوا سادة الدنيا ورؤوسها، فينشروا الخير بالإسلام ويخلدهم التاريخ كما خلد الأوس والخزرج، ويجعل لهم لسان صدق في الآخرين.

والخلاصة أن البروفيسور حلاق لا يتصور أمر الدولة إلا بالمعطيات التي يسوقها الإعلام، أو أن رؤيته قاصرة على ما يشاهده من حركات سمت نفسها صاحبة الإسلام السياسي، فأخذت السياسة من كل أحد إلا من الإسلام، فقاس الباقي عليها وخرج بنتيجته في "الدولة المستحيلة"، وندعوه بعد أن ندعو له بأن يراجع ما كتب، فلربما غير رأيه والنتيجة التي وصل لها وعلم أن دولتنا ليست مستحيلة بل إنها ستعود سيرتها الأولى تحمي الأرض والعِرض وتذود عن حياض الإسلام وشريعته ويستظل بظلها المسلم والذمي، وما ذلك على الله ببعيد.

هل رسّخ فيروس كورونا فشل الرأسمالية؟

كتبه الدكتور محمد جيلاني

بالرغم مما حققه النظام الرأسمالي من تقدم هائل في مجالات عديدة منذ نشأته، إلا أن الأساس الذي قام عليه كان ولا يزال يهدد بانهياره، كما أن الطمع والجشع الذي تميز به قادة هذا النظام أدى إلى إيجاد أخطاء جوهرية في مسيرة النظام تعمل بشكل مستمر على انهيار هذا الصرح. ولا تزال الأزمات المتتالية كما هي جائحة كورونا الأخيرة تكشف مرة تلو الأخرى عن مظاهر انهيار هذا الصرح المتهاوي.

أما من حيث الأساس الذي بني عليه النظام الرأسمالي والقائم على فكرة الحل الوسط وفصل الدين عن الحياة، فقد أدى إلى إيجاد نظام مستعد أن يساوم على أي قضية مقابل منفعة آنية، فجعل المصلحة الآنية أو المصلحة المدركة خلال فترة زمنية هي الغاية والهدف بغض النظر عن العواقب. أما القواعد التي بني عليها النظام نفسه فقد ثبت بما لا يقبل الشك أنها قواعد خاطئة وفيها مكمن انهيار النظام ولو بعد حين. فقاعدة الندرة النسبية التي اعتبرت أن ما يحتاجه الإنسان لسد حاجاته من سلع وخدمات لا تكفي لجميع السكان، قد أدت إلى نشوء طبقة فقيرة تكبر باستمرار وطبقة غنية مترفة يقل حجمها باستمرار. ومن ثم قاعدة القيمة وميكانيكية السوق التي رسخت توزيعا ظالما للثروات جعلها تتكدس بأيدي القلة الغنية ويحرم منها عامة الناس الذين تحولوا إلى عبيد في النظام الرأسمالي. وبعد أكثر من 200 عام على تطبيق النظام الرأسمالي عمليا في كثير من الدول وصل مرحلة العولمة التي جعلت ثروات العالم وأمواله تتكدس بأيدي فئة قليلة ظالمة بينما يعيش أكثر سكان العالم حالة من الضنك والفقر والعنت.

وعلاوة على القواعد الأساسية التي كانت ولا تزال سببا في خلق مجتمعات غير متوازنة ماليا تهدد النظام بانهيار سحيق، فقد عمد أرباب الرأسمالية إلى مجموعة من الأعمال سارعت في الكشف عن عواره والتسريع في انهياره. ومن أهم هذه الأعمال كان فصل الدولار ومن ثم النقد في العالم كله عن القاعدة الذهبية التي كانت سببا دائما لاستقرار قيمة النقد في العالم كله، وذلك حين قررت أمريكا إلغاء قاعدة بريتون وودز عام 1972 لتجعل من الدولار عملة مستقلة تماما عن الذهب، وفرضت هذا الفصل على معظم دول العالم. ولم تكتف أمريكا بذلك بل عادت وفصلت معدل النمو في المال المتداول عن معدل النمو في الاقتصاد والإنتاج. وقد أدى هذان العملان إلى إيجاد ما عرف بالاقتصاد الوهمي الافتراضي مقابل الاقتصاد الحقيقي، حيث إن الاقتصاد الوهمي يمثل مجموع الثروات المالية والتي تتشكل من نوعين رئيسين من المال؛ الأول هو المال الربوي الناتج عن نمو المال بواسطة الربا وبغض النظر عن الناتج الحقيقي المقابل للزيادة في المال الربوي. والنوع الآخر هو المال الاسمي (الافتراضي) والمتمثل بقيمة الشركات والسلع في الأسواق المالية وليس في أسواق البيع والشراء والتجارة. وقد تراكم هذا المال الناتج عن الربا وعن القيم الاسمية الوهمية إلى أن قارب 500 تريليون دولار في الوقت الذي لا يزيد فيه حجم الاقتصاد العالمي عن 20٪ من هذه القيمة. أي أن المال الوهمي يزيد 5 أضعاف المال الحقيقي على مستوى العالم. وهذا الواقع من شأنه أن يؤدي إلى التسريع من انهيار النظام المالي والاقتصادي برمته خاصة حين تحصل أزمات حقيقية تؤدي إلى حتمية استعمال أدوات الاقتصاد الحقيقي والتي لا تعكس مطلقا حجم المال الوهمي.

وقد جاءت جائحة كورونا التي شكلت أزمة حقيقية أدت إلى انقطاع سلسلة التزويد بالمنتجات من مكان إنتاجها إلى مكان استهلاكها، وفرضت استهلاكا آنيا وسريعا ومكثفا للخدمات الصحية بما فيها الدواء وأجهزة التنفس وأدوات الوقاية والأطباء والأسرة في المستشفيات. وقد ظهر العجز الواضح في جميع الدول بدون استثناء وأكثرها الدول الرأسمالية ذات الأموال الوهمية الضخمة. وللتغطية على هذا العجز الفاضح استمرت الدول بضخ أموال أكثر، وهو علاج فيه الكثير من الخداع، إذ إنه لا يعالج حقيقة المشكلة وهي تخلف نظام الإنتاج وتوزيع الخدمات بالمقارنة مع كمية المال. فالمشكلة ليست قلة المال، ولكن هي في الحقيقة كثرة المال الوهمي الذي غطى على ضعف الاقتصاد الحقيقي. فكانت الغاية من ضخ المال الإضافي هي تخدير الشعوب وتسكين أوجاعها إلى حين، حتى لا تفقد ثقتها كاملة بالنظام وتعمد إلى الإطاحة به من أساسه. ومع ذلك فإن ضخ الأموال وتوزيعها على الناس بشكل مكثف لم يساعد في عملية استعادة الثقة بالنظام الرأسمالي، بل على العكس؛ فقد استشرت نظريات المؤامرة، وعزف الكثير من الناس عن تناول العلاجات واللقاحات التي تم إنتاجها في وقت قياسي. ولا يزال كثير من الناس يعتبرون أن هناك منظمات وشركات رأسمالية عظمى قد استغلت الجائحة لمصالحها الشخصية. فشركات الأدوية العملاقة زادت أرباحها وارتفعت أسهمها بشكل فلكي، وشركات التكنولوجيا الرقمية أثرت ثراء فاحشا حيث وصلت قيمة شركات لا يتجاوز عددها أصابع اليد أكثر من 12 تريليون دولار منذ بداية الجائحة. وما زاد الطين بلة أن ضخ الأموال بكميات هائلة زادت عن 10 تريليون دولار خلال أقل من عامين، أن وصلت أرقام التضخم المالي في الدول الرأسمالية الكبرى مثل أمريكا إلى أرقام قد تغدو غير قابلة للسيطرة عليها. وكما كان الحال في أزمة عام 2008-2010 التي أدت إلى تهاوي كثير من الشركات الكبرى، فإن أزمة كورونا مرشحة أن تؤدي إلى انهيار أكبر خاصة وأنها أصابت قطاعات كثيرة من الاقتصاد الحقيقي كالصحة والتعليم والسياحة والصناعة والغذاء. والأهم من كل ذلك أنه لا تزال الحكومات في الدول الرأسمالية تركز في علاجها على المال الوهمي وزيادة كميته بدلا من التركيز على الاقتصاد الحقيقي الملموس، ذلك أن أصحاب رؤوس الأموال الكبرى مثل العائلات المتحكمة في النظام البنكي العالمي خاصة الأمريكي لا يهمها إلا زيادة نماء المال وتكديس القناطير المقنطرة من الدولارات.

والحاصل أن النظام الرأسمالي يعاني من مشكلة جذرية في أساسه، ومشكلة عصية في منهجه في فصل نمو المال عن نمو الاقتصاد، ومشكلة إجرائية في علاج الأزمات. وبالتالي فإنه كلما تعرض إلى أزمة خانقة هوى صرح من صروحه العالية، وما هي إلا مسألة وقت حتى تتهاوى جميع صروح النظام الرأسمالي برمته وينكفئ إلى سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، فإذا احتاجه على وجه الحقيقة لم يجده شيئا، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

التضخم والربا هما إفرازات الأزمة الطبيعية للرأسمالية

أرجان تكين باش

الخبر:

أعلن معهد الإحصاء التركي (TUIK) عن أرقام التضخم لشهر كانون الأول. حيث ارتفعت أسعار المستهلك بنسبة 13.58٪ شهرياً وبنسبة 36.08٪ سنوياً في كانون الأول. حيث كان من المتوقع أن ترتفع بنسبة 8.54٪ شهريا وبنسبة 30.05٪ سنويا. وسجل التضخم السنوي، الذي فاق التوقعات، أعلى مستوىً له في العقدين المنصرمين. (خبر ترك، 2022/01/03م)

التعليق:

الرأسمالية وأزمتها الاقتصادية لا تنفكان عن بعضهما بعضاً، فالتضخم جزء طبيعي من الأزمة الاقتصادية للنظام الرأسمالي. أردوغان وحزب العدالة والتنمية يقولان إن "الفائدة المرتفعة سبب والتضخم هو نتيجة"، أما حزب الشعب الجمهوري والاقتصاديون الليبراليون فيقولون إن "الفائدة المنخفضة سبب والتضخم هو النتيجة". وإن كان كل فريق منهما يتلاعب بالألفاظ إلا أنهما وجهان لعملة واحدة. إنهم بهذا يتسترون على فساد الرأسمالية ويخدعون الناس في تركيا، فالتضخم ليس هو سببا بل هو سياسات اقتصادية ممنهجة قائمة على النظام الاقتصادي الرأسمالي. هناك علاقة وراثية بين الرأسمالية والأزمة. لذلك، طالما بقي النظام الرأسمالي مطبقا، فإن التضخم وارتفاع تكاليف المعيشة والأزمات الاقتصادية أمر لا مفر منه. ففي النظام الرأسمالي لا يمكن "إعادة ضبط" التضخم أو القضاء عليه بالكامل. لأن الرأسمالية تقوم على نظرية ندرة السلع والاحتياجات غير المحدودة، لذلك فهي تتصور زيادة الإنتاج للحفاظ على التوازن بين هذين العنصرين. ولكي يتم بيع السلع التي تم إنتاجها فإنه يغمر السوق بالاقتراض، ما يزيد من رغبة الناس وإقبالهم على السلع. وهذا الطلب بدوره يؤدي إلى زيادة أسعار السلع. وبعبارة أخرى، فإن زيادة قيمة المال من البنك المركزي أو من خلال توسع دائرة الاقتراض يؤدي إلى حدوث التضخم. لقد سجل الاقتصادي الرأسمالي ميلتون فريدمان هذه الفلسفة الاقتصادية بقوله المشهور: "إن التضخم هو دائما وفي كل مكان ظاهرة نقدية".

كما أن نظام النقد الورقي يعتبر سببا آخر للتضخم. فثمة علاقة بين النظام الورقي غير المغطى بالذهب والفضة وبين التضخم. حيث تشكل "نظرية الكمية"، التي تربط التضخم بالكمية المفرطة من الأموال المتداولة، إحدى الركائز الأساسية لتيار الاقتصاد السائد اليوم.

وكما هو ظاهر فإن النظرية التي يقوم عليها الاقتصاد الرأسمالي خاطئة، والنظرية الخاطئة تنتج نتائج خاطئة. لذا فإن المشكلة ليست مشكلة حزب العدالة والتنمية أو حزب الشعب الجمهوري، بل هي مشكلة نظام. فتغيير الأشخاص والأحزاب لن يقضي على هذه المشكلة الوراثية. على العكس من ذلك، بل يجب إزالة هذا النظام. إن أي حل أو معالجة لا يقوم على علاج المشكلة من جذورها، فهو معالجة محكوم عليها بالفشل.

وبالجملة فإننا بالتأكيد يمكننا القول: إذا لم يكن هناك تغيير جذري، فإننا سنواجه في المستقبل المشاكل المزمنة نفسها. إن الدول التي تعيش في ظل هيمنة الرأسمالية غالبا ما تواجه الأزمات التضخمية بل تواجهها حتما. عندما صرح أردوغان قائلا: "إن مشكلة التضخم ليست هي مشكلتنا فقط، بل هي مشكلة العالم بأسره"، فإنه وإن أراد بهذا التصريح التستر على فشله إلا أنه كشف عن حقيقة.

لما كان السبب في التضخم هو التوسع النقدي (الاقتراض) ونظام النقد الورقي فإن منع الربا وطباعة النقد غير المغطى بالذهب والفضة سيؤدي قطعا إلى القضاء على مشكلة التضخم من جذورها. والرأسمالية لا يمكن لها أن تقدم حلا للتضخم طالما تبنت نظام الربا والعملة الورقية. إن الأحزاب الرأسمالية العلمانية مثل حزب العدالة والتنمية وحزب الشعب الجمهوري وحزب الحركة القومية، أي الأحزاب التي تتبنى نظام الربا والعمل بالعملة الورقية الاسمية لا يمكن لها أن تقدم حلولا للتضخم أو تعالجه من جذوره، وأي تصور آخر فهو ضرب من ضروب الخيال. وكما هو معلوم بداهة فإن الإسلام حرم الربا ونظام النقد الورقي الإلزامي؛ ولهذا لن تكون هناك مشكلة تضخم في الإسلام.

العدد 424 من مجلة الوعي - السنة السادسة والثلاثون، جمادى الأولى 1443هـ الموافق كانون الأول 2021م

بقلم: الأستاذ مناجي محمد

قراءة جيوستراتيجية في بذور وجذور تغلغل النفوذ البريطاني في بلاد المغرب

إن مسألة النفوذ الأجنبي وما يتولّد عنها من تبعية وعمالة مسألة بالغة التعقيد والتركيب؛ لأنها تستوجب معلومات غاية في الحساسية والخفاء، ومتعلقة بدوائر الحكم الضيّقة وغرفه وزواياه المظلمة، ودقة متناهية في رصد الأحداث والوقائع والتصرفات لتمييز طبيعة التبعية، ومنها العمالة ووجهتها. إن مسألة النفوذ الأجنبي وما يستتبعها من تبعية وعمالة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالسياسة الدولية وبهيكل العلاقات الدولية، ومن ثم بالموقف الدولي ودوله الكبرى الفاعلة فيه ودولته الأولى صاحبة الفعل المؤثر والقرار النهائي في العلاقات الدولية والسياسة الدولية. وينبغي أن يكون مدركًا أن التحكم في العالم على مرّ التاريخ هو للدول الكبرى، ولا سيما الدولة الأولى، وأن أي تحوُّل في ميزان القوى للدول الكبرى هو المؤثر والفاعل في تحوُّل وتبدُّل وتغيُّر الموقف الدولي والعلاقات الدولية والسياسة الدولية، ثم الانعكاسات والآثار المترتبة على وجهة الدول الوظيفية تبعيةً وعمالةً. وعليه فلا بد من إدراك هذا كله إدراكًا متطورًا متفاعلًا مع التحولات الطارئة والتغيرات في الموقف الدولي والساحة الدولية؛ حتى يتسنّى فهم السياسة الدولية وتبعاتها المشؤومة في صناعة الدول الوظيفية للكافر المستعمر والعملاء الخونة في بلاد المسلمين.

بدأ القرن الثامن عشر وقد دار الزمان دورته، ودبّ الضعف في كيان الأمة الاستراتيجي، خلافتها، واعترى التفكك والتشرذم جسم الدولة، وبات الانحطاط سيد الموقف حتى شُلّت حركتها الفكرية المنتجة بالكامل؛ فاستفحلت واستعصت مشاكلها. ثم كان الانقلاب الصناعي في أوروبا الذي أحدث انقلابًا في ميزان القوى، ثم اعتناق الأوروبيين لمبدئهم الرأسمالي الاستعماري المشؤوم؛ فأصبحت دولة الإسلام هدفًا للتدمير، واستئصال الإسلام غاية استراتيجية، وبلاد المسلمين وثرواتهم مطمع الطامعين. ثم كان القرن التاسع عشر عصر الاستعمار الأوروبي بامتياز، فأخذت دول أوروبا الكافرة تغتصب بلاد المسلمين قطعة قطعة، فبدأ الجزر الإسلامي بعد ذلك المد المجيد العظيم.

وقراءتنا هذه معنيّة برصد النفوذ الأجنبي في غرب البلاد الإسلامية مع توسع في الحالة المغربية، ولما كان القرن التاسع عشر هو عصر الاستعمار الأوروبي، فهو إذن بداية التاريخ المفصلي لقراءة وفهم الموقف الدولي والسياسة الدولية المتعلقة بغرب البلاد الإسلامية، إنه كان زمن زرع وغرس بذور وجذور النفوذ البريطاني في غرب البلاد الإسلامية.

أهمية البحر الأبيض المتوسط في سياسة بريطانيا الاستعمارية:

لطالما كان البحر الأبيض المتوسط واحدًا من أكثر النقاط الجيوستراتيجية أهمية في تاريخ الحضارات والأمم، والذي استجدّ مع الاستعمار الأوروبي أنه أضحى أخطر ممر مائي لقوات استعماره وتجارة نهبه، فأضحى من أكبر الأهداف الاستراتيجية لدول أوروبا الاستعمارية، بحر يربط بين القارات الثلاث أوروبا وأفريقيا وآسيا، محكم الإغلاق بأقفال مضايقه وقنواته، يتصل بالمحيط الأطلسي عن

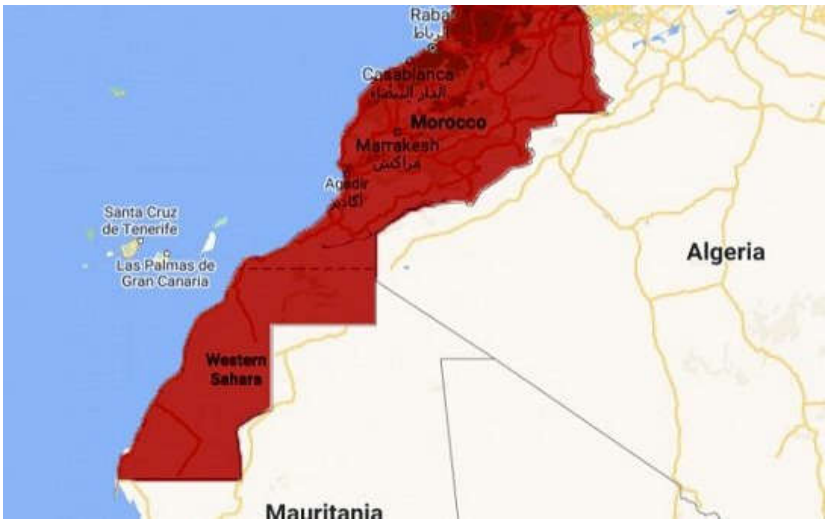

طريق مضيق جبل طارق، ويتصل بالبحر الأسود عبر مضيقي الدردنيل والبوسفور، ويتصل بالبحر الأحمر عن طريق مصر ومن بعد قناة السويس، وتشكل هذه المضايق شبه عنق زجاجة، فهي أقفاله ونقاطه الخانقة التي تحدُّ من ملاحته، بل وتشلّ بها حركته، والسيطرة عليها سيطرة عليه.

وهكذا بدأ العصر الاستعماري الأوروبي بداية القرن التاسع عشر، وعينُ دوله الكبرى على البحر الأبيض المتوسط، ففضلًا على الهدف الاستراتيجي الأول في القضاء على دولة الإسلام الخلافة العثمانية وعزل الإسلام عن الساحة الدولية والسياسة الدولية، كان البحر الأبيض المتوسط وحوضه الجنوبي والبلاد المطلّة عليه هدفًا استعماريًا، ينظر لتلك البلاد على أنها محل غزو واستعمار لتفكيك الخلافة العثمانية بوصف تلك البلاد جزءًا من جغرافيتها، وللتحكم في أخطر ممر مائي، ومن ثم التحكم في الملاحة والتجارة العالمية وفي أبواب وأقفال الاستعمار.فالصراع الاستعماري حول البحر الأبيض المتوسط وحوضه الجنوبي كان محمومًا بين دول أوروبا الكبرى بداية القرن التاسع عشر.

فبعد هزيمة الجيش الفرنسي وفشل حملة نابليون العسكرية في احتلال مصر بوابة البحر الأبيض المتوسط الشرقية تحت ضربات الأسطول البريطاني عام 1801م؛ حيث تمّ تحطيم الأسطول الفرنسي وغرقه بالمجمل، وقّعت فرنسا معاهدة الاستسلام والخروج من مصر على متن السفن البريطانية. ثم كان تحالف بريطانيا مع بروسيا ضد فرنسا وكانت معركة واترلو عام 1815م وهزيمة فرنسا أمام بروسيا، والتي تعتبر الفصل الختامي لإمبراطورية نابليون بونابرت وإنهاء الأطماع الفرنسية ثم التقهقر الفرنسي، ومن ثم بداية سيطرة الأسطول البريطاني على حوض البحر الأبيض المتوسط.

فهزيمة واترلو كانت الخلفية المباشرة لمؤتمر فيينا عام 1815م والقيود التي فرضها على فرنسا من منعها إجراء تغييرات إقليمية دون موافقة الدول الكبرى حينها، وهي: بروسيا وروسيا والنمسا وبريطانيا، ثم قدّمت بريطانيا مذكرة في المؤتمر بخصوص إيالة الجزائر مركز ومقر الأسطول البحري للدولة الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط، تحت بند أسمته القرصنة المغاربية في البحر الأبيض المتوسط وضرورة القضاء عليها، فمنحها المؤتمرون حق النظر فيما هو صالح للقارة الأوروبية في حوض البحر الأبيض المتوسط، فأصبحت لها اليد الطولى عليه.

تسخير الغير وتكتيل الأحلاف من أبجديات سياسة بريطانيا الاستعمارية.

كانت لسياسة بريطانيا النشطة في إشراك الغير وتكتيل الأحلاف الأثر الأكبر في هزيمة فرنسا والقضاء على أطماعها، فقد بلغت ميزانيتها في عام 1814م نحو 88 مليون جنيه إسترليني خصصت منها عشرة ملايين للحلفاء؛ إذ دفعت لنسبة كبيرة من الجنود النمساويين والروس لحرب فرنسا في معركة واترلو. وسياسة تكتيل الأحلاف وإشراك الغير سياسة تفرضها معضلة إنجلترا في قلة عدد سكانها وضيق جغرافيتها كجزيرة. فبعد هزيمة فرنسا في حروبها النابليونية الاستعمارية عظمت قوة بريطانيا البحرية وقوتها الاستعمارية، وصارت إمبراطوريتها هي المهيمنة دوليًا والمسيطرة على السياسة الدولية والتجارة العالمية، ومن ثم سعت لتحويل البحر الأبيض المتوسط إلى بحيرة بريطانية وإخضاع حوضه الجنوبي لنفوذها، وكانت بلاد المغرب من أدناه إلى أقصاه في عين العاصفة الاستعمارية البريطانية.

هكذا أصبح الموقف الدولي خاضعًا لسياسة بريطانيا الدولية حتى أسمت نظامها الدولي بالسلم البريطاني، فرسمت خريطة العالم ومعالم سياسته الدولية. ثم لما كانت إنجلترا جزيرة في وسط البحر وسكانها لا تكفي جزيرتهم لعيشهم؛ لذا كان خروجهم من الجزيرة طلبًا للعيش أمرًا لا مفر منه؛ إلا أنهم متى خرجوا خرجوا لصوصًا ومستعمرين لا تجارًا، مصاصين لدماء الشعوب وناهبين لثرواتها لافتقارهم بضاعة المقايضة ومال التجارة.

فلما اعتنقوا المبدأ الرأسمالي الاستعماري استفحلت فيهم اللصوصية وتركّزت وتجذّرت فيهم الناحية الاستعمارية في تواؤم وتناغم تامّين مع سوء طبائعهم فصارت بريطانيا دولة استعمارية من الدرجة الأولى.

ثم إن قلة عدد سكانها (عدد سكان بريطانيا عام 1814م نحو 16 مليون نسمة، وهو بالكاد يمثل نصف حجم سكان فرنسا وقتها)

الاستطاعة على الوقوف بمفردها ومجابهة قوة تفوقها عددًا؛ لذا توسّلت لمعالجة معضلتها السكانية والجغرافية بسياسة تسخير غيرها من الشعوب والدول لمساعدتها في استعمارها، وألبست هذه المساعدة الاستعمارية قوالب الأحلاف والمؤتمرات والاتفاقيات؛ ولذلك كان تسخير الغير وتكتيل الأحلاف من أبجديات سياستها الخارجية. ثم إن هذه المعضلة الجيوستراتيجية سكانًا وجغرافيةً جعلت الأعمال المادية العسكرية ثانوية في سياستها الخارجية، بل كان الرأي السائد بين ساستها ورأسمالييها أن الأعمال العسكرية والتوسع غير المحسوب يستنزف الإمبراطورية وينتهي بسقوطها، وهكذا باتت الأعمال السياسية هي رأس حربتها الاستعمارية، وكان حفظ التوازن الدولي خدمة لاستعمارها من أولوياتها الاستراتيجية.

أدركت بريطانيا أهمية السيطرة والتحكم في أقفال البحر الأبيض المتوسط فسيطرت باكرًا على صخرة جبل طارق عام 1704م، ثم ما حقّقته من مكاسب مهمة في حوض البحر الأبيض المتوسط من خلال ترتيبات مؤتمر فيدنّا 1815م، فنفذت إلى البلاد الإسلامية المطلّة على حوضه الجنوبي عبر تجارها وجواسيسها وسفرائها النشطين الذين اخترقوا دوائر الحكم حتى أضحوا مستشارين في القضايا الخارجية للبلاد في كل من تونس والجزائر والمغرب. وبعد قضائها على الأسطول الفرنسي كانت المعضلة الاستراتيجية التي تعترضها لبسط هيمنتها واستعمارها على كامل حوض البحر الأبيض المتوسط هو الأسطول البحري للخلافة العثمانية بولاية الجزائر، فكان التخلص منه هدفها الاستراتيجي؛ فكتّلت الأحلاف لضربه تحت غطاء محاربة القرصنة، وراحت تشنُّ الغارات تلو الغارات للقضاء عليه، فكانت حملة اللورد إكسماوث البريطانية وأشركت معها الولايات الأمريكية في حربها على إيالة الجزائر عام 1815م، ثم حملتها على إيالة الجزائر بإشراك فان كابلان الهولندي في 27 آب/أغسطس 1816م؛ لكن أسطول الدولة الإسلامية في إيالة الجزائر صمد وقاوم، ولما استعصى قضاؤها عليه طرحت المسألة الجزائرية في مؤتمر إكس لاشبيل عام 1818م، والذي جاء تقريره تهديدًا ووعيدًا، وبعد رفض شروطه من إيالة الجزائر كانت الحملة البريطانية على الإيالة عام 1824م، وتماشيًا مع سياستها في تسخير الغير ووضعه أمام الأخطار التي تتهددها وجدت ضالتها في فرنسا، فأشركتها في حملتها بحصار فرنسا لسواحل الجزائر 1827م، ثم يسّرت لها احتلال إيالة الجزائر عام 1830م.

تسخير بريطانيا لفرنسا في سياستها الاستعمارية

أما تسخيرها لفرنسا فمرده أن شعب فرنسا منذ ثورته وأخذه بفكرة الحرية بوصفها صفة فردية عليا وبتجذرها فيه تأصل فيه التفكك وطغت عليه الفردية؛ فصار أقرب منه لمجموعة أفراد منه لأمة أو حتى شعب أو جماعة، حتى ندر فيهم من جرائها وجود حكم قوي أو حكومات قوية، ذلك الذي سهل مهمة بريطانيا في استخدام فرنسا وتسخيرها المرة تلو المرة. وهكذا كان خلال القرن التاسع عشر، فقد عملت بريطانيا على إدخال وإشراك فرنسا في استعمارها من أجل أن تقف بجانبها إذا وجد خطر على منطقتها الاستعمارية، وتضعها أمام الأخطار التي تتهدّدها حتى قيل «إن إنجلترا تقاتل حتى آخر جندي فرنسي».

وهكذا سخّرت بريطانيا فرنسا لمواجهة وضرب الأسطول البحري لدولة الخلافة بالبحر الأبيض المتوسط عبر تيسير استعمارها لولاية الجزائر، فالقرائن والدلائل التاريخية والوثائق تؤكد ذلك، فكل المؤشرات كانت تؤكد قدرة وجاهزية الأسطول البريطاني في منع الفرنسيين من احتلال الجزائر، حتى إن الأميرال دوبيري القائد العام للقوات البحرية الفرنسية أفاد «لو قامت بريطانيا بالهجوم على قواتنا فإن فرنسا لن تتمكن من صد الهجوم» وتمنى أن تأخذ المحادثات بين الحكومة الفرنسية والبريطانية فترة أطول حتى تتمكن فرنسا من الوصول إلى هدفها، وذلك الذي كان. ثم موقف القنصل العام البريطاني بالجزائر سان جون؛ إذ كلما سأله الداي حسين والي الخليفة العثماني على إيالة الجزائر عن مخاطر الحملة الفرنسية كان رد القنصل العام البريطاني: «اصمدوا، فإن فرنسا ستنسحب في النهاية وإن بريطانيا ستساندكم»، إلا أنه في نهاية المطاف اتّضح أن فرنسا لم تنسحب وأن بريطانيا لم تساند إيالة الجزائر، بل الحاصل أن بريطانيا استخدمت سلاحها الفعال «الكذب والخديعة» للمراوغة الدبلوماسية والوقيعة بالخصم ثم لزمت الصمت حين احتلت فرنسا الجزائر. حتى إن قنصلها العام بالمغرب دريموند هاي النافذ لدى القصر (وكان اختياره كقنصل عام يعود إلى ما أكده هاي بنفسه لحكومته كون بريطانيا هي أقوى أصدقاء المغرب وأكثرهم جدوى، وإلى علاقته الكبيرة ورصيده الدبلوماسي وخبرته في هذه المسائل)، فقد طلب منه رجالات القصر إخلاصهم النصيحة تجاه القضية الجزائرية لتقديمها للسلطان المغربي عبد الرحمن، عندها حذر هاي من أن السلطان عبد الرحمن سيواجه كارثة إذا ما تحدّى فرنسا وأصرّ على أن سياسة السلام سوف تحقق أفضل المصالح المغربية.

وهكذا دفعت بريطانيا بفرنسا لاحتلال ولاية الجزائر لضرب الأسطول البحري لدولة الخلافة العثمانية بالبحر الأبيض المتوسط لتتمكن بريطانيا من بسط هيمنتها عليه، كما أن احتلال الجزائر عام 1830م تزامن مع برتوكول لندن عام 1830م، وبعدها مؤتمر لندن عام 1832م، الذي بموجبه اقتطعت بريطانيا اليونان من دولة الخلافة، وهكذا تمكّنت من التحكم في البوابة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط. ثم استمرت في تسخير فرنسا واستعمالها في درء المخاطر التي تتهددها وكذلك في حفظ التوازن.

وحفظًا للتوازن الدولي وفي أعقاب الحرب الفرنسية البروسية (1870-1871)م فقد تجرّعت فرنسا مرارة الهزيمة والإذلال على يد الألمان، ودفعت التعويضات المالية الباهظة وخسرت منطقتي الألزاس واللورين وفقدت قوتها، وكانت تعيش ما يشبه الكارثة على مختلف الأصعدة. ثم بدأ صعود القوة الإيطالية، وبدأت إيطاليا تنافس وتصارع بريطانيا، وكانت عين إيطاليا على تونس بوابتها الجنوبية على أفريقيا. وللحد من مطامع إيطاليا أكدت بريطانيا على أن تونس مقاطعة من مقاطعات الخلافة العثمانية مع مواصلة تركيز نفوذها بها عبر تجارها وسفرائها وجواسيسها؛ لكن التنافس والصراع البريطاني الإيطالي استمر، ثم كان مؤتمر برلين المشؤوم عام 1878م الذي عقد للاتفاق على إنهاء وجود الخلافة العثمانية بوصفها دولة إسلامية واقتسام ولاياتها، في ظرف انتشرت فيه فكرة الجامعة الإسلامية للخليفة عبد الحميد الثاني التي ترمي إلى إعادة وحدة الأمة الإسلامية وإعادة بناء قوة دولتها، فبدأت الفكرة تحدث متاعب للأوروبيين، فكان مؤتمر برلين لتسريع وتيرة الاستعمار لوأد الفكرة وتفكيك وتفتيت الدولة، وكان اجتماع المستشار الألماني بسمارك ونظيره البريطاني ساليسبوري، وكانت التسوية الاستعمارية البريطانية باقتطاع تونس آخر قلاع الخلافة العثمانية بحوض البحر الأبيض المتوسط لعزلها وفصلها عن مياه بحره وشل حركتها فيه، ثم جعل تونس تحت الاستعمار الفرنسي، وكان هدف بريطانيا الخفي هو قطع الطريق على إيطاليا وإمداد فرنسا بأسباب القوة بعد هزيمتها لحفظ التوازن الأوروبي وحجب بروسيا من الوصول لحوض البحر الأبيض المتوسط، ثم استولت هي على قبرص لإحكام قبضتها على البوابة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط. وهكذا اقتطعت بريطانيا تونس وقبرص من جسم الخلافة العثمانية، وكان احتلال فرنسا لتونس بتسليم بريطاني لحفظ التوازن الأوروبي ودرء الخطر الإيطالي، ولهدم آخرَ في بناء الخلافة العثمانية. حتى إن مراسلة من مكتبٍ وزير الخارجية البريطاني ساليسبوري لسفيره بباريس «إن إنجلترا لا ترى مانعًا من توسيع فرنسا لنفوذها أو لمجالها الاستعماري في تونس». وهكذا كان، فبريطانيا سلمت وفرنسا استلمت واستعمرت، وبدأ استعمارها لتونس بعد توقيع معاهدة باردو الاستعمارية في 12 أيار/مايو 1881م خدمةً للاستراتيجية الكبرى لبريطانيا في الحفاظ على تفوقها وهيمنتها وسيطرتها، فانفردت باستعمار أكثر أجزاء العالم، وكان لها حصة الأسد، وأرضت فرنسا بفتات المائدة للحفاظ على إمبراطوريتها.

وهكذا بات نفوذ بريطانيا في حوض البحر الأبيض المتوسط من شرقه ببلاد مصر والسودان واليونان وقبرص إلى غربه ببلاد المغرب الأقصى هو المهيمن والمسيطر بحكم الاستراتيجية الكبرى لبريطانيا في السيطرة على الممرات المائية وأقفالها من مضايق وقنوات لتأمين أسطولها البحري ذراعها الاستعمارية الاقتصادية والعسكرية، والذي به تسيطر على التجارة العالمية وتستعمر وتحتل وتنهب.

وما كانت بلاد المغرب الأقصى استثناء، كعادتها في اختراق الدول والسيطرة عليها عن طريق تجارها وجواسيسها ثم بعدها سفرائها وقناصلها، وذلك الذي كان، ففي المغرب نفذ تجارها إلى الدائرة الضيقة للحكم وتحديدًا قصر السلطان قديمًا جراء ذلك الانفصال النكد للمغرب عن الخلافة الإسلامية، فقد أسّست أول شركة في المغرب وكانت إنجليزية وسميت بشركة «بلاد البربر» وتعود تفاصيلها لعام 1585م أيام حكم أحمد المنصور السعدي، ذكرها المؤرخ البريطاني «ب.ج.روجزر»؛ حيث بعثت ملكة إنجلترا رسالة للقصر مفادها أنها تقترح إقامة شركة تكون هي المحتكر الوحيد لجميع الأنشطة التجارية مع المغرب لمدة 12 سنة، الأمر الذي قوى حظوظ الإنجليز ونفوذهم وطوق المغرب اقتصاديًا، لم يفطن حاكم المغرب للفخ بل اعتبر العقد الرسمي إغلاقًا لباب المشاكل مع التجار الأجانب الذين يتهرّبون من أداء الضرائب لسلطات الجمارك المغربية؛ حتى أضحى بعدها التجار الإنجليز مستشارين للقصر في السياسة الخارجية، ثم تولّى المهمة بعدهم الجواسيس القناصل والسفراء، ومن أبرزهم الجاسوس والوزير والسفير فوق العادة جون دريموند هاي والذي عاصر ثلاثة سلاطين ببلاد المغرب: عبد الرحمن (1820-1859)م، محمد بن عبد الرحمن (1859-1873) م، الحسن الأول (1873-1894) م، وكان ذا معرفة دقيقة بأحوال القصر وذا نفوذ بالغ فيه.

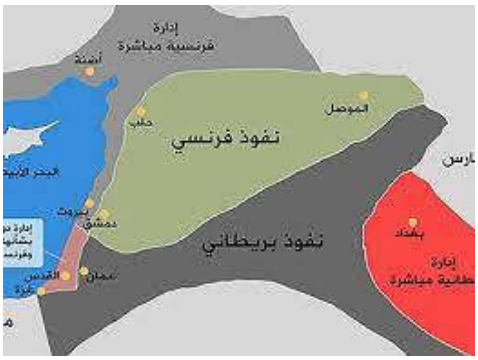

فطوال نصف قرن كان قائمًا على تنفيذ الإستراتيجية البريطانية بالمغرب في التحكم في البوابة الغربية لحوض البحر الأبيض المتوسط، وأدارها بمكر وخبث الإنجليز المعهود تحت خديعة الحرص على مصلحة السلاطين والبلد ضد الاعتداءات الخارجية، وخاصة الفرنسية ثم بعدها الإسبانية، وكان ينطلق من المبدأ الخبيث الماكر «كل ما هو في صالح بريطانيا هو في صالح المغرب»، وأن بريطانيا هي

الصديق الوحيد الناصح للمغرب، ولا يتوانى في الضغط على السلاطين متى لزم الأمر. وهو في كل هذا ينفذ الإستراتيجية البريطانية في الحفاظ على هيمنة أسطولها على البحر الأبيض المتوسط، ومنها مضيق جبل طارق وبوابته الجنوبية بلاد المغرب، وكان لمدينة طنجة أهميتها في الإستراتيجية البريطانية كونها الشق الجنوبي لمضيق جبل طارق والمقابلة لصخرة جبل طارق في الشمال، أي قفل البحر الأبيض المتوسط للعبور إلى المحيط الأطلسي، ومن ثم كانت طنجة دار إقامة لسفرائها وقناصلها، ثم كان لها ذلك الوضع الخاص فيما بعد.

الصراع الأنجليزي-الفرنسي

وفي سنة 1848م، أعلنت فرنسا ضم الجزائر لترابها الوطني للتعبير عن تجديد قوتها وتجاوزها لعقدة هزيمة معركة واترلو ضد الألمان، فبدأت تتحرش بالمغرب، فكانت معركة إيسلي عام 1844م التي انكسرت فيها عساكر بلاد المغرب، فأراد الجنرال بيجو قائد القوات الفرنسية الغازية أن يواصل زحفه إلى تازة وفاس وسط المغرب؛ لكن التدخل البريطاني كان حاسمًا؛ حيث أعلن وزير الخارجية البريطاني أبردين للقائم بالأعمال الفرنسي بلندن «إنني لست راغبًا في خلق متاعب للسيد بيجو؛ لكن يجب أن تكون على يقين أن احتلال فرنسا لمكان معيَّن في المغرب سيكون بمثابة الحرب على بريطانيا». وهكذا تمت إعادة فرنسا إلى جحرها حتى لا تتجاوز حدود المهمة المسخَّرة لها استراتيجيًا من طرف بريطانيا. ووصفت بريطانيا سياستها هاته في خبث ومكر للقصر المغربي من كون موقفها هذا تمليه الصداقة التي تجمع بريطانيا بالمملكة الشريفة، هاته السياسة التي مهدت لوزيرها وسفيرها فوق العادة والمقيم بطنجة تحقيق الأهداف الاستراتيجية البريطانية ببلاد المغرب عبر اتفاقية 1856م، وبنودها الثمانية والثلاثين التي أخضعت المغرب للنفوذ الاستعماري البريطاني وجعلت القصر رهينة لدى الإنجليز، فكانت بحق في خبثها ومكرها اتفاقية استعمار بدون قوات عسكرية. ثم كعادتها في تسخير الغير وتوظيفه أدخلت الإسبان شمال المغرب لجعلهم حاجزًا من وصول القوى المنافسة إلى مياه البحر الأبيض المتوسط على ضفته الغربية، فكانت حرب تطوان الإسبانية المغربية عام 1860م، والتي أشرفت بريطانيا على اتفاقية وقف إطلاق النار ثم معاهدة الصلح بين الطرفين في نيسان/أبريل 1860م بشروط تخدم المحتل الإسباني، فأوجدت بريطانيا ثقبًا في الجدار المغربي لنفاذ إسبانيا منه إلى شمال المغرب.

الصراع الأنجليزي - الألماني على دول المغرب

ثم طرأ بعدها ما بين (1914-1870)م تحول جوهري في الساحة الدولية وجغرافيته الاستراتيجية؛ حيث تأسَّست وتشكَّلت الإمبراطورية الألمانية بعد اتحاد الإمارات الجرمانية عام 1871م، وبدأ تاريخ القيصرية الألمانية ما أحدث تحوُّلًا في الموقف الدولي وتهديدًا جديًا للنفوذ والهيمنة الاستعمارية البريطانية، ثم بدأت الإمبراطورية الألمانية عام 1884م تنازع بريطانيا قيادة الموقف الدولي في موجة تدافع استعماري على أفريقيا، وما لبثت ألمانيا حتى اعتلت قيادة الموقف الدولي وتحديدًا 1904م، فقد غير صعود البحرية الألمانية ميزان القوى لصالح ألمانيا عطفًا عليه امتلاكها لأقوى الجيوش البرية. ثم بدأت تداعيات الصراع الاستعماري تطفو على الساحة الدولية، ومن هذه التداعيات الوضع الاستعماري للمغرب فدخلت ألمانيا على الخط الاستعماري، فاستبقت بريطانيا الأمر ووضعت فرنسا أمام الخطر الألماني تسخيرًا لها كدرع لحماية نفوذها به، ثم كانت اتفاقية 8 نيسان/أبريل 1904م بين بريطانيا وفرنسا التي بموجبها تم تسليم وسط المغرب لفرنسا للحد من الخطر والأطماع الألمانية ومحاولة لإعادة حالة التوازن الأوروبي لاسترجاع السيطرة البريطانية على الموقف الدولي؛ ما خلف عداء ألمانيا الشرس للاتفاق، فتفجَّرت أزمة دولية حول الوضع الاستعماري للمغرب ما بين (1906-1905)م كان فيها دعم البريطانيين للموقف الفرنسي جليًا وواضحًا لأنه موقفهم. ثم كان مؤتمر الجزيرة الخضراء الذي عقد عام 1906م لتقرير مصير المغرب كمستعمرة أوروبية، ترتَّب عليه اقتسام المغرب بين فرنسا وإسبانيا بترتيب ومباركة بريطانية، ومن غرائب هذا المؤتمر غياب رئيس الوفد المغربي وتصرف بريطانيا التام في سياساته. وكان استعمار المغرب وتسليمه لإسبانيا وفرنسا سياسة استراتيجية بريطانية للحد من أطماع ألمانيا ومن تهديدها للنفوذ الاستعماري البريطاني ومحاولة لإعادة التوازن الأوروبي؛ لكن التنافس والتنازع والصراع الاستعماري بين ألمانيا وبريطانيا احتدَّ فحاولت ألمانيا انتزاع المغرب في 1 حزيران/يونيو 1911م فأرسلت بارجتها الحربية «بانتر» لمدينة أكادير وهددت بقصف المدينة، وتزامن هذا مع حصار قصر فاس لخلع السلطان عبد الحفيظ، فتدخلت فرنسا فكسرت الحصار، وانتهت الأزمة بحصول ألمانيا على جزء من الكونغو مقابل التخلي عن أطماعها في المغرب. وبعدها تم إعلان استعمار فرنسا للمغرب في 30 آذار/مارس 1912م.

لكن تعاظمَ الخطر الألماني تفاقم وبات تهديدًا جديًا للنفوذ الاستعماري البريطاني وتحول ميزان القوى لصالح ألمانيا، وهنا أشعلت بريطانيا فتيل الحرب وجرَّت العالم للحرب العالمية الأولى لضرب ألمانيا التي نازعتها هيمنتها الاستعمارية وأخلَّت بتوازن الدول الأوروبية!! وهكذا سعت بريطانيا لحسم الصراع لصالحها، وكذلك كانت الحرب لتصفية الدولة الإسلامية تصفية نهائية، وفي كل هذا هي تسخر فرنسا وتستعملها في حفظ التوازن الأوروبي ودرء المخاطر عنها. وانتهت الحرب بالقضاء على الخطر الألماني وتصفية الدولة الإسلامية، وأصبحت قيادة الموقف الدولي بيد بريطانيا فباتت هي المهيمنة والمسيطرة على القرار الدولي والصانعة للسياسة الدولية، واستمر نفوذها على حوض الأبيض المتوسط عبر شبكة سفرائها وقناصلها وجواسيسها، وتسخير وتوظيف فرنسا لخدمة مصالحها واستراتيجيتها في السيطرة على الممرات المائية والتجارة العالمية.

استلام بريطانيا لملف استعمار دول المغرب من فرنسا الحرة

إن الموقف الدولي شديد التقلب ولا يستقر على حال، فبدأ التقلب والتحوُّل في ثلاثينات القرن العشرين ماثلًا في تنامي قوة الاتحاد السوفياتي الشيوعي وخطره على ميزان القوى الأوروبي ثم التحوُّل الذي طرأ على الساحة الألمانية. ففي عام 1933م، أعطى البرلمان الألماني زعيم الحزب النازي أدولف هتلر بعد تعيينه مستشارًا للبلاد سلطة تشريعية بدون قيود. بعدها، وفي غضون شهور، باشر تنشيط الصناعة الحربية مع التركيز على إعادة تسليح الجيش، بعدها انطلقت ألمانيا في سياستها الخارجية الاستعمارية فضمَّت النمسا ثم تشيكوسلوفاكيا، وبعدها احتلت بولندا وحطمت التوازن الأوروبي واعتلت الموقف الدولي؛ فأصبحت أخطر تهديد للإمبراطورية الاستعمارية البريطانية، ما دفع بريطانيا لجر العالم من جديد إلى الحرب العالمية الثانية سعيًا منها لضرب ألمانيا لإعادة التوازن الأوروبي، وكذلك محاولة منها لتصفية النظام الشيوعي في روسيا.

فاندلعت الحرب في فاتح أيلول/سبتمبر 1939م، فاكتسحت الجيوش الألمانية أوروبا، ثم كان الحدث البارز في ربيع 1940م حين قامت ألمانيا بغزو فرنسا واحتلالها في أقل من شهر ونصف. بدأ الغزو في 10 أيار/مايو 1940م، وفي 14 حزيران/يونيو 1940م سقطت العاصمة باريس دون مقاومة بعد الاستسلام الفرنسي؛ ما أحدث فوضى عارمة في الساحة الفرنسية وفي المستعمرات، وفي 22 حزيران/يونيو 1940م وقعت فرنسا على استسلامها من المارشال الفرنسي فيليب بيتان وأنشئت حكومة فيشي في وسط فرنسا الخاضعة للرايخ الألماني، ثم بعدها احتلت ألمانيا كامل فرنسا واستلمت ملف المستعمرات بالجزائر وتونس والمغرب عبر حكومة فيشي، وأعلن المقيم العام بالمغرب نوغيس ولاءه لحكومة الاحتلال في باريس، وبقيت فرنسا تحت الاحتلال الألماني حتى كانون الأول/ديسمبر 1944م؛ ولكن قبلها كان إنزال القوات البريطانية والأمريكية في 8 تشرين الثاني/نوفمبر 1942م في آسفي والدار البيضاء والقنيطرة مدن الساحل الأطلسي بالمغرب ووهران والجزائر على البحر الأبيض المتوسط. وفي 14 كانون الثاني/يناير 1943م، انعقد مؤتمر آنفا بالدار البيضاء بالمغرب بحضور ونستون تشرشل وفرانكلين روزفلت والجنرال ديغول والجنرال جيرو لتمثيل المقاومة الفرنسية وملك المغرب محمد الخامس وولي عهده الحسن الثاني، انعقد المؤتمر أثناء الحرب لمناقشة مجرياتها والقضايا المتعلقة بها، وقد تردد الجنرال ديغول في قبول الدعوة للحضور لكن رئيس الوزراء البريطاني تشرشل ضغط عليه وهدد بشلِّ غرفة العمليات التي تديرها المقاومة الفرنسية ضد ألمانيا من لندن، فقبل رغم عدم رضاه ومعرفته بأن القرار السياسي الفرنسي أصبح رهينة السياسة البريطانية عطفًا عليها الأمريكية، ثم أصبح ملف المستعمرات الفرنسية بكل من الجزائر وتونس والمغرب على الطاولة البريطانية عطفًا عليها العين الأمريكية، فكان مؤتمر آنفا إعادة لتموضع بريطانيا في غرب المتوسط وإعادة استلام لملفات الجزائر وتونس والمغرب مع إطلالة للعين الأمريكية التي استجد حضورها واطلاعها على المنطقة.

وانتهت الحرب العالمية الثانية في 2 أيلول/سبتمبر 1945م؛ إلا أن نتيجتها هذه المرة كانت ضد بريطانيا، فقد خرجت من الحرب محطَّمة الأضلاع، وانتهى عصر قوة الإمبراطورية البريطانية ودخلت عصر ضعفها، وتحوَّل الموقف الدولي من يد بريطانيا إلى يد أمريكا، إلا أن ضعفها لا يعني طردها من المجال الدولي فقد حافظت على مستعمراتها في قبضة يدها تحت اسم الكومنولث، ثم إن كثيرًا من البلاد الإسلامية استمرت تحت نفوذها وخاضعة لسيطرتها. أما فرنسا فقد كانت نتائج الحرب العالمية عليها كارثية فاحتلالها من طرف ألمانيا والفوضى التي سادت سياستها الاستعمارية خلال حكومة فيشي الخاضعة للاحتلال الألماني، ثم حركة تحريرها التي كانت تدار من قلب لندن أي خاضعة للسياسة البريطانية، فقوات فرنسا الحرة كانت تتحرك تحت أوامر القيادة البريطانية، وفي ضعفها وهوانها كانت الدعوة لحضور مؤتمر آنفا عبر رأسين متنافسين على القيادة هما الجنرال ديغول والجنرال جيرو، لتأكيد بريطانيا دعوتهم بوصفهم قادة المقاومة العسكرية الفرنسية وليس لتمثيل الدولة الفرنسية لأنه حينها سيلزم حضور رأس واحدة، وليقصر النقاش معهما حول السياسات العسكرية وليست السياسة الدولية التي كان اللقاء والمؤتمر الصحافي بشأنها ثنائيًا بين روزفلت وتشرشل. ثم بعدها في آب/أغسطس 1943م دمجت قوات ديغول وجيرو في سلسلة قيادة قوات فرنسا الحرة الموحدة التابعة للقيادة الأنجلو-أمريكية، بينما كانت قوات فرنسا المحتلة تابعة للقيادة الألمانية والسوفياتية. [يتبع]

ملك الأردن يبحث مع وزير حرب يهود تعزيز أمن كيانهم واستقراره

التقى وزير حرب كيان يهود بيني غانتس مع عبد الله الثاني ملك الأردن في عمان يوم 5/1/2022. فنشر ديوان الملك بيانا ذكر فيه أن الملك شدد على "ضرورة الحفاظ على التهدئة الشاملة في الأراضي الفلسطينية واتخاذ جميع الخطوات اللازمة لذلك، من أجل إيجاد أفق حقيقي لتحقيق السلام العادل والشامل على أساس حل الدولتين"، كما تناول اللقاء "العلاقات الثنائية وسبل تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة". فملك الأردن يسعى للحفاظ على التهدئة في الأراضي التي يحتلها العدو للحفاظ على كيانه واستقرار احتلاله، وتحقيق الأمن والسلام لكيان يهود تحت مسمى حل الدولتين الذي لم تتمكن أمريكا من تحقيقه منذ ستين عاما، وأصبح عبارة عن ألهية يشغل الحكام بها الناس لإيهامهم أنه سيكون حل، وحتى لا يحملهم أحد مسؤولية تحرير فلسطين لأنهم ينتظرون حل الدولتين الذي أصبح من غير الممكن تحقيقه عمليا. وقد استدعى وزير حرب يهود الأسبوع الماضي يوم 29/12/2021 رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس إلى بيته قرب تل أبيب التي يحتلها يهود منذ عام 1948 وأملى غانتس على عباس تعليمات تتعلق بالحفاظ على أمن يهود في الضفة الغربية التي سلمها الملك حسين والد الملك الحالي عام 1967. وقد أعلنت وزارة حرب يهود أن غانتس ناقش مع عباس "قضايا أمنية ومدنية". علما أن عباس يعتبر التنسيق الأمني مع كيان يهود أي الحفاظ على أمنهم أمرا مقدسا، فقد قال يوم 20/3/2019 "التنسيق الأمني مقدس"، واعتبر العمليات المسلحة حقيرة، وتفاخر بأن أجهزته الأمنية تفتش حقائب الأولاد في المدارس لتبحث عن سكاكين يخفونها وربما يستهدفون فيها العدو.

أردوغان سيزور السعودية وولي عهدها يشترط عدم إثارة مقتل خاشقجي

قال الرئيس التركي أردوغان يوم 3/1/2022 بعد اجتماع للمصدرين الأتراك إنه "سوف يزور السعودية الشهر المقبل وسيعمل على حل هذه المشكلات (التي تتعلق بالتصدير)" بينما نقلت صحيفة وول ستريت جورنال عن مسؤولين إقليميين أن "ولي العهد السعودي محمد بن سلمان يريد وعدا من أردوغان بأن لا يثير قضية مقتل جمال خاشقجي مرة أخرى، وبأن يقنع وسائل الإعلام التركية بالتوقف عن الحديث عن هذا الموضوع"، حيث اضطر النظام السعودي إلى الاعتراف بمسؤوليته عن مقتل خاشقجي يوم 2/10/2018 في قنصليته بإسطنبول لكونه وجه انتقادات لابن سلمان. وأشار تقرير استخباراتي لوكالة المخابرات الأمريكية رفعت عنه السرية مباشرة إلى تورط ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في مقتل خاشقجي. أردوغان مستعد لأن يتغاضى عن جرائم ابن سلمان، وقد تغاضى عن جرائم السيسي في مصر ويعمل على المصالحة معه، وتغاضى عن جرائم نظام آل زايد في الإمارات وخاصة جريمة التطبيع مع كيان يهود. بل إن أردوغان مستعد لأن يتنازل عن أية قضية تهم المسلمين في سبيل إنقاذ اقتصاده المتدهور بسبب تطبيقه النظام الرأسمالي الفاسد. وقد أعلنت هيئة الإحصاء الحكومية في تركيا يوم 3/1/2022 عن ارتفاع نسبة التضخم إلى ٪36,08 وفقدت الليرة التركية أكثر من ٪45 من قيمتها، وأردوغان يعد شعبه بتحسن أوضاعهم الاقتصادية وخفض نسبة التضخم إلى الخانة الآحادية، أي تحت ٪10. وطالما وعد بذلك ومثله في أمور عديدة فلم يتحقق منها شيء، فهو لا يهمه أن يعد أو يكذب. فهو يعتبر نفسه كأي سياسي براغماتي، يستعد أن يتنازل عن أي شيء أو يفعل أي شيء في سبيل تحقيق المصلحة، بعيدا عن أية مبدئية، والتي تلزم معتنق المبدأ بالتمسك به وعدم التنازل عن أي أمر يقتضيه المبدأ وما ينبثق عنه من أحكام.

زعيم حزب إيران في لبنان يقلب الحقائق ويزورها

ادعى حسن نصر الله زعيم حزب إيران في لبنان من خلال تلفزيونه يوم 3/1/2022 أن "سليماني قاوم الاحتلال الأمريكي في العراق وساهم في تأسيس فصائل المقاومة العراقية وأمدها بالمال والسلاح والقوة والعنفوان والأمل والثقة والحماسة إلى أن كان الانتصار الكبير، ألا وهو إخراج القوات الأمريكية من العراق". فالحقيقة أن سليماني قاد الحشد الشعبي وقاتل بجانب أمريكا ضد أهل العراق المسلمين في الرمادي والموصل والفلوجة وشرد أهلها بدعوى محاربة تنظيم الدولة الإسلامية. وقاتل أهل سوريا المسلمين لحماية النظام السوري التابع لأمريكا. كما قاتل حزب إيران اللبناني الذي يتزعمه حسن نصر الله أهل سوريا المسلمين، فيداه وأيدي مقاتليه تقطر من دماء أهل سوريا الذين انتفضوا ضد ظلم وعسف النظام السوري العلماني، وقد رفعوا راية رسول الله ! ودعوا لإقامة حكم الإسلام وإعلان الخلافة في البلاد. والحقيقة أن إيران تسير مع أمريكا وتدّعي هي وأشياعها أنهم ضدها كذبا وزورا، فهي أول من اعترف بالاحتلال الأمريكي وأول من أقام سفارة في العراق عقب الاحتلال واعترفت بالنظام العراقي الذي أسسته أمريكا، ورئيسها نجاد زار العراق كما زار أفغانستان في بداية عام 2008 تحت حراب الاحتلال الأمريكي، وطلبت من أشياعها ألا يقاتلوا الأمريكان، وقد اعترف محمد أبطحي نائب خاتمي الرئيس الأسبق لإيران، وكذلك اعترف الرئيس الأسبق محمود نجاد بمساعدة إيران لأمريكا في عدوانها على العراق وأفغانستان وتحقيق الاستقرار للاحتلال الأمريكي فيهما. فإيران في سيرها في فلك أمريكا تسعى لتحقيق مصالحها القومية وتعمل كما تعمل باقي الدول على الحيلولة دون إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

احتجاجات في كازاخستان واستقالة حكومتها وتحذير روسي من التدخل الأمريكي

أعلنت الحكومة الكازاخستانية استقالتها يوم 5/1/2022 على إثر احتجاجات اندلعت يوم 2/1/2022 ضد غلاء الأسعار على إثر ارتفاع حاد في أسعار الغاز الذي تنتجه كازاخستان وتعتبر من أكبر الدول المنتجة للغاز الطبيعي. وقد ذكرت الأنباء أن المحتجين سيطروا على مطار في مدينة ألما اتا (تفاحة الجد) وهي العاصمة القديمة للبلاد وتعتبر أكبر مدينة ومن أهم المدن التجارية والاقتصادية والمالية، وأن النيران التهمت مقر الإقامة الرئاسية في المدينة، وما زال الحريق مشتعلا في مبنى البلدية. وذكرت وكالة سبوتنيك الروسية أن قوات الأمن فرضت طوقا أمنيا حول مبنى إدارة العاصمة نور سلطان (أستانة سابقا)، وأن سكان العاصمة تسارعوا لسحب أموالهم من البنوك على نطاق واسع وسط توقف المدفوعات غير النقدية بسبب انقطاع الإنترنت. وذكرت وسائل إعلام محلية أن عمال التعدين في منطقة بلخاش شرق البلاد انضموا إلى الاحتجاجات وتوقفوا عن العمل. ونقلت صفحة روسيا اليوم عن بيسكوف الناطق باسم مكتب الرئيس الروسي قوله "إن كازاخستان لم تطلب المساعدة من روسيا فيما يتعلق بالوضع في البلاد". وقال "نحن مقتنعون بأن أصدقاءنا في كازاخستان قادرون على حل مشكلاتهم الداخلية بأنفسهم ومن المهم عدم وقوع تدخل من الخارج". أي أن روسيا تحذر من تدخل أمريكا التي تحاول بسط نفوذها في كازاخستان وكافة بلاد آسيا الوسطى الإسلامية التي تعتبر واقعة تحت النفوذ الروسي. بينما "دعت أمريكا السلطات في كازاخستان إلى ضبط النفس" وهي عبارة تدل على الاحتجاج، أي رفض أمريكا لإجراءات السلطات هناك. علما أن كازاخستان عضو في منظمة معاهدة الأمن الجماعي التي تقودها روسيا والتي هي عبارة عن تحالف عسكري يضم أيضا روسيا البيضاء وطاجيكستان وقرغيزيا وأرمينيا. وتجيز هذه الاتفاقية تدخل روسيا وقوات الأمن الجماعي في كازاخستان إذا طلبت الأخيرة التدخل لحماية النظام فيها. وكذلك فإن كازاخستان عضو في معاهدة شنغهاي التي تضم روسيا والصين ودول آسيا الوسطى.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG